" المَجَاز ومَجَاز المَجَاز وأثرهما في التغيُّر الدلاليّ "(*)

د . إبراهيم عوض إبراهيم حسين
أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد
فى كلية الآداب، بجامعة سوهاج – مِصْر

الملخص

يهدف هذا البحث، إلى إيضاح مصطلحات: المجاز، ومجاز المجاز، والتغيُّر الدلاليّ، والتطوُّر الدلاليّ، وكذلك الكشف عن أسباب التغيُّر الدلاليّ، ومظاهره، وبيان أثر المجاز ومجاز المجاز في هذا التغيُّر.

أمَّا المنهج المُتَّبَع في هذا البحث، فهو المنهج الوصفيّ، الذي يُعْنَىٰ بدراسة التغيُّر الدلاليّ الذي أصاب بعض الكلمات؛ بسبب المجاز ومجاز المجاز. يأتي بعده المنهج التاريخيّ، الذي يهتم بِتَتَبُّع أشكال التغيُّر الدلاليّ، الذي تتعرض له بعض الكلمات العربية، عَبْر حياتها اللغوية الطويلة.

Abstract

Figurative Expression and Implicit Figuration and their influences on Semantic Change

This study aims at explaining expressions like: figurative expression, implicit figuration, semantic change, semantic development, reasons behind semantic change, forms of semantic change and at illustrating the influences of figurative expression and implicit figuration on the semantic change.

Descriptive approach is adopted in this study. This approach studies the semantic change which happens to some words as a result of the use of figurative expressions and implicit figuration. Then, the historical approach is employed to trace the forms of semantic change.

Key Words: allegory, imagery, figurative illustration, figurative expression, Implicit figuration, Semantic Change, Semantic development, Semantics, Reasons of Semantic Change, Forms of Semantic Change.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٤) أبريل ٢٠١٨

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالَمينَ، خصَّ الإنسان بالنطق المبين، فسَمَا بـــهِ فـــوق المخلوقات أجمعينَ، وأنطقَ على لسانهِ الكلامَ حقيقةً أحيانًا، ومجازًا ومجازًا من المجاز في بعض الأحايين. والصلاة والسلام على الرسول الأُمّيّ الأمين، سيدنا "مُحَمَّد" وعلى آلِهِ وأصحابه الغُرّ الميامينَ.

أمَّا بعدُ ... ،

فهذا بَحْثٌ يُعالجُ المجاز ومجاز المجاز، وعَلاقة كُلٍّ منهمـــا بـــالتغيُّر الدلاليّ .. هذا التغيُّر الدلاليّ الذي يعدّ سمةً مشتركةً في اللغـــات الإنســـانية كُلّها، وإنْ كان بدرجاتٍ متفاوتةٍ فيما بينها.

من هنا يستمد هذا الموضوع أهميته؛ إذ إنَّ البحثَ في حيـــاة الكلمـــة العربية، في سِنِي حياتها اللُّغوية الطويلة، وما تتعرض له من تغيُّر دلالـــيّ، بأشكاله المختلفة، يفيد في معرفة ما أصاب معنى هذه الكلمة من تغيُّر، على مَرّ الزمان، بفعل إعلاءٍ أو انحطاط دلاليّ، أو توسُّع، أو انحسار، أو مجاز أو مجاز مِنَ المجاز، أو نحو ذلك.

وبِنَاءً على هذا، فإنَّ أسباب اختياري هذا الموضوع تتمثل في:

أولاً: وجود وشيجة جدّ وثيقةٍ بين المجاز أو مجاز المجاز، والتغيُّر الدلاليّ، بأشكاله ومظاهره المختلفة، في حياة الكلمة العربية.

ثانيًا: تنوُّع أشكال التغيُّر اللُّغويّ، بحيث قد يجتمع لبعض الألفاظ غير شـــكلٍ من أشكال هذا التغيُّر اللُّغويّ.

ثالثًا: نُدْرة الدراسات اللُّغويّة بصفة عامة، والدراسات البلاغية بصفةٍ خاصةٍ، في "مجاز المجاز"، فهي لا تتجاوز بضعة أسطر، مقصورة على تعريفه والتمثيل له.

هذه الأسباب تضافَرَتْ معًا، لتحقيق أهداف البحث الآتية:

أولاً: إبراز أثر المجاز في التغيُّر الدلاليّ، الذي يصيب اللفظة العربيـــة، أي

شكلٍ من أشكاله.

ثانيًا: إيضاح "مجاز المجاز" الذي يصيب بعض الكلمات العربية، عَبْر حياتها اللُّغوية الطويلة، وتغيُّرها اللُّغويّ المستمر.

ثالثًا: الكشف عن كثرة استعمال المجاز، ومجاز المجاز، في الخطاب اللغويّ المعاصر.

مادة هذا البحث مُمَثَّلة في كثير من الألفاظ المُدَوَّنة في أمهات معجماتنا العربية، وبخاصةٍ معجم "أساس البلاغة" للزمخشريّ، الذي يُعْنَىٰ عناية فائقة بالمجاز، وبالمعاني المجازية لهذه الألفاظ، فهذا المعجم من المعاجم القليلة، المَعْنِيَّة بتطوُّر الاستعمال اللُّغويّ، وإيراد المعاني المجازية، بعد المعاني الحقيقية. ومُمَثَّلة كذلك في بعض الألفاظ، الشائعة في خطابنا اللُّغويّ المعاصر، والتي أصابها التغيُّر الدلاليّ، بأيّ شكل من أشكاله، بسبب ما تعرَّضت له من مجاز، ومجاز من المجاز، عَبْر رحلتها واستعمالاتها الدلالية المتنوعة.

أمَّا المنهج المُتَّبَع في هذا البحث، فقد اعتمدتُ فيه على المنهج الوصفيّ، ثم على المنهج التاريخيّ. المنهج الوصفيّ الذي يُعْنَىٰ بدراسة التغيُّر الدلاليّ الذي أصاب بعض الكلمات؛ بسبب المجاز ومجاز المجاز. يأتي بعد ذلك المنهج التاريخيّ، الذي يهتم بِتَتَبُّع أشكال هذا التغيُّر الدلاليّ، الذي تعرضت له بعض الكلمات العربية، عَبْر تاريخها الطويل. وذلك بوصف ما اعتراها من أشكال هذا التغيُّر، في تراثنا العربيّ المكتوب – عَبْر سياقاتٍ تاريخيةٍ متعاقبةٍ – وفي خطابنا اللُّغويّ المعاصر؛ بسبب المجاز ومجاز المجاز.

هذا، وقد اقتضَتْ طبيعة هذا البحث، أنْ يَرِدَ في أربعة مباحث، مسبوقة بمقدمةٍ تشتمل على خُطَّة البحث، وتمهيدٍ يشرح ثلاثة المصطلحات المنصوص عليها في عنوان البحث؛ وهي ("المجاز"، و"مجاز المجاز"، و"التغيُّر الدلاليّ")، ومُذَيَّلة بخاتمةٍ بها أبرز النتائج، التي توصَّل إليها هذا

البحث. على النحو الآتي:

- المبحث الأول: "التغيُّر الدلاليّ: عوامله وأسبابه".
- المبحث الثاني: "التغيُّر الدلاليّ: مظاهره وأشكاله".
- المبحث الثالث: "أثر المجاز في التغيُّر الدلاليّ".
- المبحث الرابع: "أثر مجاز المجاز في التغيُّر الدلاليّ".

تمهيد:

المجاز هو كُلّ كلمة أُريد بها غيرُ ما وقعت له، في وَضْعٍ واضعها، لملاحظةٍ بين الثاني والأول. وبعبارة أخرى: إنَّ كُلّ كلمة جُزْتَ بها، ما وقعت له في وَضْع الواضع، إلى ما لم تُوْضع له، من غير أنْ تستأنف فيها وضعًا، لملاحظةٍ بين ما تجوز بها إليه، وأصلها الذي وُضعت له، في وَضْع واضعها، فهي "مجاز"(١).

- نَوْعَا المجاز:

المجاز نوعانِ أو قِسْمَانِ؛ "**مجاز لغويّ**"، و"**مجاز عقليّ**". المجاز اللغويّ هو: اللفظ المستعمل لغير معناه الحقيقيّ، لعَلاَقة معينة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، قولك: "رأيت أسدًا يَكِرُّ على الأعداء بسَيْفه"، يدل على أنَّ "الأسد" المذكور، في هذا السياق، ليس الحيوان المعروف، بل هو "الرَّجُل الشُّجاع". ودليل الصِّحَّة علي هذا، القرينة السياقية، الموجودة في الجملة، وهي: "**بِسَيْفِهِ**"؛ إذ إنَّ الأسد الحقيقيّ (الحيوان) لا يحمل سيفًا.

ومن الأمور المهمة، الداعية للتأمُّل، أنَّ المجازات يجب إقرارها، حيث وردت، ولا يجوز تعدِّيها إلا بإذنٍ وتوقيفٍ من اللغة. فإذا استُعير لفظ الأسد للإنسان الشجاع، لِمَا يربطهما من معنىٰ الشجاعة، فإنَّ هذا لا ينبغي تعديته، واستعارته للرجل الأبخر، مثلاً، لعَلاَقة المشابهة بينهما. والحال كذلك، في لفظ "نَخْلة"، إذا استُعير للرَّجُل الطويل، بجامع الطُّول في كُلٍّ منهما، فلا يصحُّ أنْ نُطْلقه على "الجبل" مثلاً، مِنْ أجل طُوله. ولا شكَّ في أنَّ عدم جواز

تعدِّي المجازات إلا "بتوقيف اللغة"، يؤكّد على الحدّ من حرية المتكلم في التجوُّز والتوليد، إذ يجب على هذا المتكلم أنْ يتبع في عبارته وأساليبه، طُرُق الدلالة، التي سارت عليها الجماعة اللغوية قَبْله(٢).

هذا، وينقسم المجاز اللغويّ على قسمَيْن، إنْ كانت العَلاَقة فيه هي المشابهة، فعندئذٍ يُسَمَّىٰ: "**استعارة**"، وإلا فهو "المجاز المُرْسل". وكُلٌّ منهما إمّا مفرد وإمَّا مُرَكّب. المفرد يكون في كلمة، في حين يكون المُرَكَّب في عبارة؛ تحتوي على غير كلمة، وقد يكون في الكلام عامةً.

ويرجع سبب تسمية هذا اللون من "المجاز" مرسلاً؛ إلى إطلاقه عن التقيُّد بعَلاَقة المشابهة، فهو حُرٌّ؛ يجري في كثير من العَلاَقات، دون أنْ يُقَيَّدَ ويُحْبس في عَلاَقة واحدة، بخلاف "الاستعارة" المقيدة بعَلاَقة المشابهة(٣).

وما دُمْنَا في سياق الاختلاف، أو المقارنة، بين "المجاز المُرْسل"، و"الاستعارة"، فَمِنَ المهم الإشارة إلى أنَّ "المجاز المُرْسَل" ظل داخلاً في المجاز العام، دون تفرقةٍ بَيْنه وبين الاستعارة، ومِنْ ثَـمَّ تداخلت أمثلته بأمثلتها. ولمَّا كانت الاستعارة أسبق من المجاز المرسل وجودًا في البحث البلاغيّ، فقد ظنّ بعض العلماء، أنها هي كُلّ المجاز، حتى أدرك "عبدالقاهر الجرجانيّ" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧١ للهجرة) بحِسِّهِ البلاغيّ النادر، أنَّ "الاستعارة" لونٌ من ألوان المجاز، وليست المجاز كُلَّه، كما كان يُظَنّ. وتأسيسًا على هذا، فإن "كُلّ استعارة مجاز"، وليس كُلّ مجاز استعارة(٤).

ومما هو حقيقٌ بالذِّكر، والإشارة إليه، أنه متى أُطْلِق مصطلح "المجاز" مطلقًا، دون تقييد، بوصف مثلاً، فالمقصود به "المجاز اللغويّ" وفرعه بالطبع "المجاز المرسل".

أمَّا **المجاز العقليّ**، فهو إسناد الفعل، أو ما في معناه، إلى غير ما هو له، لعَلاَقة بينهما، مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقيّ. ويكون الإسناد المجازيّ إلى: سبب الفعل، أو زمانه، أو مكانه، أو مصدره، أو بإسناد المبنيّ للمعلوم (أو الفاعل) إلى المبنيّ للمفعول، أو العكس.

ولضيق المقام سنكتفي بمثال واحد؛ على نوع واحد، من هذه الإسنادات؛ هو قولك: "بَنَىٰ الأمير المدينة"، فنظرًا لأنَّ الأمير لم يَبْنِ المدينة بنفسه، بل كان سَبَبَ البناء، سُمِّيَ هذا النَّوْع: "الإسناد إلى سبب الفعل".

ويتمثل الفرق بين "المجاز اللُّغويّ"، و"المجاز العقليّ"، في أنَّ الأول، وأبرز أقسامه "المجاز المرسل"، يكون عادةً في لفظة معينة – داخل الجملة– تُستعمل في معنى جديد. أمَّا "المجاز العقليّ" فلا يتضح من لفظة واحدة، بل من الجملة كُلّها، بعناصرها النحوية كافةً. إذن فالمجاز المُرْسل اللغويّ يقع في اللفظة المفردة، بخلاف المجاز العقليّ، الذي يقع في التركيب.

– **بلاغة "المجاز" وفوائده:**

لا جدالَ أنَّ المجاز يعدُّ من أبرز الوسائل البلاغية، الكثيرة الدوران على ألسنة الناس، ومِنْ ثَمَّ فهو من الفنون البيانية، التي لا غِنىٰ عنها، في أية لغة، فضلاً عن أنه وسيلة من وسائل إثراء اللغة، ومظهر من مظاهر إبداعها وتجدّدها.

ويبدو لي، أنَّ من أهم فوائد "المجاز" في اللغة، إيصال الغرض المقصود، في نَفْس المتلقِّي المخاطَب، **بالتخييل والتصوير**. ويكفي أنْ تقارن بين قولك: "مُحَمَّد شجاع"، و"مُحَمَّد أسد"، لتجد أنّ المثال الأول، ذا الدلالة الحقيقية، لا يتخيل من المتلقِّي السامع، سِوَىٰ أنه رَجُلٌ جريء مِقْدامٌ. بخلاف المثال الثاني، ذي الدلالة المجازية، الذي يجعل المتلقِّي يتصور صورة الأسد، ويتخيَّل هيئته، وما يتمتع به من قوة وفَتْك بفرائسه.

إذن، فقد عُدِل بلفظ "الأسد" عما هو موضوعٌ له في أصل اللغة، إلى هذا الاستعمال المجازيّ، للرجل الشجاع؛ هكذا: الأسد ← أصله اللغويّ (الحيوان المفترس) ← استعماله المجازيّ (الرَّجُل الشجاع).

وفضلاً عن هذا، فإنَّ تعدُّد الدلالة، بين ما يُعَدُّ من "الحقيقة"، وما يُجْعل من "المجاز"، يُثير الذهن، ويفتح للباحث آفاق النظر في تغيُّر دلالة كثيرٍ من الكلمات، في ضَوْء المعاجم والنصوص العربية(٥).

إنَّ علماء العربية يكررون، في غير موضع من كُتُبهم، أنَّ حَمْل اللفظ على الحقيقة أوْلىٰ من حَمْله على المجاز. ولعلَّ ما يؤكِّدُ هذا، أنَّ انتقال الكلمة (بالمجاز) إلى ما لم تُوْضع له، يجعل معناها – في وَضْعها الجديد – آنيًا في سياقهِ وتركيبهِ، لا يلبثُ أنْ يتغير، في سياقٍ أو تركيبٍ مجازيٍّ جديدٍ. وعلى هذا، لا يجوزُ الإشارة إلى معنى الكلمة المجازة، بصورة ثابتة، أو مطّردة، كتلك التى وقعت عليها الكلمة في وَضْع واضعها.

ولعلَّ هذا ما جعل علماء اللغة حريصينَ على التأكيد أنَّ "حَمْل اللفظ على حقيقتهِ أَوْلى مِنْ حَمْلهِ على المجاز". وهذا يُثبت – **فيما يبدو لي** – أسبقية الحقيقة على المجاز، إذ هي مرجعه ومردّه وأصله. فضلاً عن أنَّ المجاز ليس إلا انحرافًا عن المألوف الشائع في استعمال اللفظ. يؤكد هذا، أنَّ المعاني الحسية أسبق في الوجود من المعنويات، وأنَّ المعنويات فرعٌ عن الحسيات، بطريق "المجاز"[٦].

وَبِنَاءً على عبارة البلاغيين الخالدة: "**لكل مَقَامٍ مقالٌ**"، فإنَّ المقام قد يكون مقام تقرير حقائق، وبَسْط حقائق، وذِكْر بَدَهيات؛ كما في قوله جَلَّ شأنه: ﴿**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[٧]، وقوله عَزَّ اسمه: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[٨]. وهنا تكون الحقيقة هي الأبلغ، وأسلوبها هو الأرجح. فهي تنماز بالسبق والسهولة والكثرة، وهي أبلغ في مَقَامها. أمَّا المجاز، فعلى الرُّغْم من مزاياه، واشتماله على الإيجاز، والتوكيد، والتخييل والمبالغة، وغير هذا، فإنه لا يُعْدل إليه، إلا بشرطَيْنِ؛ أولهما: المَقَام، والآخر: ما يحمله هذا المجاز من مَزِيَّة. وإذا كان المقام للحقيقة، كانت أَبْلَغَ من المجاز، وعندئذٍ لا يُلْتَفَتُ للمزية التي يحملها هذا المجاز[٩].

– مجاز المجاز:

وَرَدَ مصطلح "مجاز المجاز" عند "الزمخشريّ"، في معجمه "أساس البلاغة". ولهذا المصطلح (مجاز المجاز) الذي اختاره هذا البحث واستحسنه، مصطلحات مرادفة، فقد ورد مصطلح "**التجوُّز بالمجاز عن المجاز**"[١٠]،

و"التجوُّز عن المجاز بالمجاز"[١١]. وعلى أية حال فـــ "**لا مُشَـاحَّة فـي الاصطلاح**". أو بعبارة "السيوطيّ": «لا مُشَاحّة في الأسامي، بعد الاعتـراف بالمعاني» [١٢].

مجاز المجاز، هو أنْ يُعَدّ المجاز المأخوذ عن الحقيقة، بمنزلة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فَيُتجوَّز بالمجاز الأول عن المجاز الثـاني، لعَلاَقـة بينهما[١٣]. ومما هو حقيقٌ بالذكر، والإشارة إليه، فـي هـذا السـياق، أنَّ الخروج على المجاز، بحسب قوانين المجاز، يؤدي إلى "مجاز المجاز"؛ لأن المجاز الأول يكون حقيقةً للمجاز الثاني[١٤]. وفي المبحث الرابع والأخيـر، سأبسط الحديث عن أثر "مجاز المجاز" في التغيُّر الدلاليّ، مِنْ خلال نمـاذج تطبيقية.

– التغيُّر الدلاليّ: "تأصيل المصطلح وتحديده":

يشيع بين كثير من اللغويينَ المتأخرينَ، استعمال مصـطلح "التطـوُّر اللغويّ" ترجمة للتركيب الإنجليزيّ Linguistic Development وهذا ينطبق على مصطلح "التطوُّر الدلاليّ"، الذي هو أحد جوانب التغيُّر اللغويّ. وهـذا منطقيّ، إذ إنَّ العَلاَقة بين الدلالة واللغة، هي عَلاَقَة الجزء بالكل، فالدلالـة هي أحد مستويات اللغة، وجزء من النظام اللغويّ.

ومن المهم هنا، الإشارة إلى أنَّ كلمة التطـوُّر، الـواردة فـي كِـلاَ المصطلحَيْنِ: "التطوُّر اللغويّ"، و"التطوُّر الدلاليّ"، تحتاج إلى شـيءٍ مـن التوضيح والتحديد.

إنَّ المقصود بالتطوُّر هو: التغيُّر Change وأن هناك شيئًا ما، حـدث باللغة، وأنَّ هناك تغيُّرات أو ظواهر جديدة لحقت بها، في هـذه الفتـرة، أو تلك، على هذا المستوىٰ اللغويّ أو ذاك.

والحقُّ – فيما أعتقد – أنَّ مصطلح "التغيُّر اللغويّ" بوجـهٍ عـام، أو مصطلح "التغيُّر الدلاليّ" بوجهٍ خاصّ، أدقّ من مصطلحَيْ: "التطوُّر اللغويّ"، و"التطوُّر الدلاليّ"؛ لأن كِلاَ المصطلحَيْنِ الأولَيْنِ (التغيُّر اللغـويّ، والتغيُّـر

الدلاليّ) يفيد الانتقال من حالٍ إلى أخرى.

أمَّا مصطلح "التطوُّر"، فيفيد الانتقال من طَوْر إلى طَوْر آخَرَ، قد يكون أحسن. **وفي اعتقادي** أنه لا توجدُ، في أية لغة إنسانية، كلمة أفضل من كلمة، ولا صيغة أحسن من صيغة، ولا صَوْت أجمل من صَوْت، ولا حرف أنسب من حرف ... إلى آخِرِهِ. وإنما تأتي الأفضلية من سياق محدد، فقد تكون كلمة ما، مستحسنة في سياق معين، ثم تصبح الكلمة نفسها، قبيحة في سياق آخر. وفضلاً عن هذا، فإنَّ المعاجم تشير إلى معنى "التغيُّر"، دونَ صفة "الحُسْن".

فعلى نطاق الأصوات مثلاً، يذهب الدكتور "محمود سليمان ياقوت" إلى أنه لا يوجدُ صوت جميل وآخَرَ قبيح، ومِنْ ثَمَّ فَمِنَ الخطأ الحُكْم على أي صوتٍ مفرد، بالجمال أو القبح. فالدال مثلاً ليست بأجمل من الجيم، ولا الصاد بأجمل من الطاء ... إلى آخِرِهِ. وإنما يُرَدّ هذا إلى التركيب النحويّ، أو بِنَاء الجملة، الوارد فيها هذا الصوت أو ذاك(١٥).

وترى الدكتورة "نادية رمضان النجار" أنَّ مصطلح "التطوُّر الدلاليّ" Semantic Development بصفة خاصة، يُوْحِي برقيّ الدلالة فَحَسْب، أي انتقال الدلالة من الأدنىٰ إلى الأعلىٰ، وهذا يناسب العلوم الطبيعية أكثر من العلوم اللغوية(١٦).

وفي رَأْيي أنَّ "التطوُّر" يعني التغيُّر الإيجابيّ، ولمَّا كان "التغيُّر الدلاليّ" واقعًا أيضًا في الجانب السلبيّ، من انحطاط معنى الكلمة أو ابتذالها، وكان التغيُّر أعم من التطوُّر، فإن الراجح إطلاق مصطلح "التغيُّر الدلاليّ" على ما يعتري اللفظ من مظاهر مختلفة. أمَّا إطلاق كثير من علماء اللغة المتأخرين، على التغيُّر، بما فيه السلبيّ، من ابتذالٍ، أو انحطاطٍ، في معنى الكلمة، مصطلح: "التطوُّر"، فشيءٌ جَانَبَهُمْ التدقيقُ فيه.

من أجل هذا، تطمئنّ النفس، إلى أنَّ التطوُّر والتغيُّر يصيبانِ اللغة، أحدهما يصيبها في جانب، والآخر يُصيبها في جوانب؛ **ويبدو لي** أنَّ

مصطلح "التغيُّر" أعم من مصطلح "التطوُّر"؛ فَكُلُّ تطوُّر دلاليّ مثلاً، يعدُّ تغيُّرًا دلاليًّا، ومِنْ ثَمَّ فَعَلاَقَة التغيُّر الدلاليّ بالتطوُّر الدلاليّ، هي علاقة العام بالخاص.

وفي هذا السياق، يذهب الدكتور "إبراهيم السامرائيّ"، إلى أنَّ لفظ "التطوُّر" يستعمله لغويُّو العصر الحديث، بمعنى مطلق التغيير، سواءٌ أكان هذا التغيُّر سلبيًّا أم إيجابيًّا[١٧]. فـ «ربما لا تتطور اللغة نحو مستوىٰ متقدم رفيع، بل تنزل إلى دَرَك من التغيُّر والتبدُّل، تبعًا للمستوىٰ الحضاريّ والثقافيّ الذي عليه الأمة.»[١٨].

من أجل هذا، يرتضي الباحث رَأْيَ مَنْ فضلوا مصطلح "التغيُّر الدلاليّ"؛ لأنه أكثر شمولية ودقةً، من مصطلح "التطوُّر الدلاليّ"[١٩]. وما دام الباحث قد أخذ بالرأي الذي يفسِّر التطوُّر تفسيرًا موضوعيًّا، قائمًا على أساس من الواقع والحقيقة، وهو تفسيره بـ "التغيُّر" Change، فإن وظيفة هذا الباحث، هي الملاحظة المباشرة، ثم تسجيل هذه الملاحظات، وَرَصْدها وَوَصْفها، كما هي، دون التعرُّض – في هذه المرحلة – لمسألة الصواب والخطأ، فإذا تم له المسح الشامل، والاستقراء الكامل، للظواهر اللغوية، التي يتغيَّاها، جاز له أنْ يعمد إلى عملية "التقويم"، إذا شاء، كما يجوز له النظر في الموضوع، من حيث الصواب والخطأ[٢٠].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ التغيُّر في تحوُّل "القاف" مثلاً، إلى "همزة"، في لهجة القاهرة والمدن المصرية الكبرى، أو إلى "غَيْن" في اللهجة السودانية، أو إلى "جيم مصرية" في السعودية، سَمَّاهُ اللغويون المعاصرون: تطوُّرًا؛ لأنه، كما يقول الدكتور" رمضان عبد التواب": إنَّ «استخدام اللغويين المحدَثينَ لكلمة (التطوُّر) لا يَعْني تقييم هذا التطوُّر، والحُكْم عليه، بالحُسْن أو بالقُبْح، فإنه لا يَعْني عندهم أكثر مِنْ مرادف لكلمة "التغيُّر".»[٢١].

وصفوة القول: إنَّ التطور المستمر في اللغة، لا يُوْصَفُ بأنه اتجاه إلى الأحسن أو الأقبح، أو أنه تطوُّر إلى الارتفاع والرقيّ، أو الانخفاض

والانحطاط، أو الصِّحَّة والفساد. فليست اللغة العربية الفصحىٰ، في القرن الأول الهجريّ، مثلاً، أصحَّ منها في القرن الثاني الهجريّ، والحال نفسها بالنسبة لِلّهجات العربية وعصورها، إذ لا يُنسب إلى لهجات العصر الجاهليّ، من التفصيل والتميّز، ما تُحْرم منه اللهجات التي تُنطق الآن بين قبائل الجزيرة العربية، كما أنَّ تطوُّر العَلاَقات أو القيم في المجتمع، لا يفرضُ صفة الحُسْن، وإنما انتقالها مِنْ طورٍ إلى طورٍ آخر.

وفوق هذا، فإنَّ اللغةَ أو اللهجة لا تُقاس صلاحيتها، بحسب التقدم أو التأخر في الزمن، والرقيّ أو التأخر في الحضارة، بل بحسب قدرتها على أداء دورها الاجتماعيّ، بين الناطقين بها، إذ تستجيب للتعبير عن تجاربهم، ومظاهر حياتهم، وتحقيق الاتصال والتفاهم بينهم(٢٢).

المبحث الأول

"التغيُّر الدلاليّ: العوامل والأسباب"

- التغيُّر الدلاليّ: "العوامل والأسباب":

الحقُّ أنَّ "التغيُّر الدلاليّ" يمكن أن يُعْزَىٰ إلى عاملَيْنِ أساسِيَّيْنِ، لكل عامل عناصرهُ ومقوماته:

- أولاً: "الاستعمال":

يعدُّ "الاستعمال اللغويّ" وسيلة إحياء اللغة – أية لغة – ولذا عُدَّ من أهم عوامل التغيُّر الدلاليّ للألفاظ. وذلك لأنَّ الألفاظ لم تُخلق لِتُحْبَسَ، ولكنها وُجِدت ليتداولها الناس، ويتفاهموا، في شتى مناحِي حياتهم الاجتماعية(٢٣).

ومما هو حقيقٌ بالذكر، أنَّ مفهوم الحقيقة، ومفهوم المجاز، مرتبطانِ بمفهوم الاستعمال؛ إذ إنَّ اللفظ قبل الاستعمال، لا يتصفُ بكونهِ حقيقةً، ولا بكونهِ مجازًا، لخروجهِ عن حَدِّ كُلٍّ واحدٍ منهما(٢٤).

إنَّ الاستعمال من أبرز الأشياء المميِّزة والمحدِّدة، للفرق بين الحقيقة والمجاز؛ إذ «تُستعمل الحقيقة يوميًّا؛ لأداء الوظيفة الأساسية لِلّغة، المتمثلة

في "الإبلاغ والتواصُل"، في حين يستعمل المجاز لغرض بلاغيّ، ولأغراض أخرى؛ مثل: التعظيم، والتحقير، وتلطيف المعنى ... إلخ»[٢٥].

- تغيُّر استعمال بعض الألفاظ:

من خلال تأمُّلي لحال بعض الكلمات العربية، عَبْر رحلتها الطويلة، واستعمالاتها اللغوية المتنوعة، اتضح لي أنَّ لهذا الاستعمال دورًا في تغيير الدلالة. من هذا كلمة "**احتلال**" التي كانت تستعمل، ومازالت، للدلالة على احتلال الدُّوَل واستعمارها، أصبحت تستعمل في هذا العصر، للدلالة على التمثيل الاجتماعيّ، كما في قولك: "تحتل الأمية صدارة المشكلات في إفريقيا. وهناك لفظة "**الاستغلال**" التي صارت الآن تُطْلَق على الاستثمار، إذ يُقال: "استغَلّ الفرصة"؛ أي: "استثمَرَهَا".

ومن هذا أيضًا كلمة "**اللحن**" التي كانت تدل على الخطأ والغلط. وفي قراءات القرآن، ثَمَّةَ لَحْنٌ جَلِيّ، ولَحْن خَفِيّ. أمَّا الآن فالكلمة مستعملة؛ للدلالة على "الموسيقا". ومن ذلك كذلك؛ كلمة "**النَّبْر**"، التي كانت تَعْني عند العرب القدماء: "**الهمز**"، ثم أصبحت تدل في العصر الحديث على ظاهرة صوتية Stress، وتَعْني الضغط على مقطع صوتيّ دون الآخر؛ من أجل إبراز إيضاح السَّمْع. ومن هذا الضغط الماديّ المحسوس، انتقلت الكلمة الإنجليزية Stress إلى دلالة أخرى مجازية؛ هي: الضغط العصبيّ، فأصبح يُقال: لا تمارس سترِسْ Stress عليّ.

هذا، وللاستعمال عناصر، يمكن إيجازها، في الآتي:

١- سوء الفَهْم(*):

قد يسمع المرء اللفظ للمرة الأولىٰ، فَيُسِيءُ فَهْمه، ويوحي إلى ذهنه دلالة جديدة غريبة، لا تكاد تمتُّ إلى ما في ذهن المتكلم بأية صِلَة، ثم يبقى هذا اللفظ في ذهن المتلقي، مرتبطًا بتلك الدلالة الجديدة؛ لأنه لم تُتَحْ له فرصة لتصحيح خَطَئِهِ وسوء فَهْمه[٢٦].

ويشيع سوء الفَهْم، وهذا التغيُّر الفجائيّ، في دلالة اللفظ، عادة، في

البيئات البدائية، حيث الانعزال، بين أفراد الجيل الناشئ وجيل الكبار. وهذا قد يكون أحد أسباب وجود "المشترك اللفظيّ"[٢٧].

٢- بِلَىٰ الألفاظ:

كثيرًا ما تتغير صور الألفاظ، ويترتب على هذا الشكل تغيُّر في الدلالة، فقد يصيب اللفظ بعض التغيير في صورته، ويصادف بعد ذلك أنْ يشبه لفظًا آخَرَ، في صورته، فتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ مما يُسَمَّىٰ: "المشترك اللفظي". ومِنْ ذلك كلمة "**السغب**" التي تحوَّلت إلى "**التغب**"، وهو تغيُّر صوتيّ، من "السين" إلى "التاء"، وهما متفقانِ في المخرج الصوتيّ، وفي بعض الصفات الصوتية (الهمس، والترقيق)، هذا التغيُّر الصوتيّ، أدَّى إلى تحوُّل دلاليّ من المعنى الأول؛ وهو (السغب = التعب مع الجوع) إلى المعنى الثاني؛ وهو (التعب فقط)[٢٨]. وقد يصل التغيُّر في الصورة مَدَاهُ، فتندثر الكلمة، وتَفْنَىٰ مِنَ الاستعمال، ولا سِيَّما إذا كانت قصيرة البِنْية[٢٩].

٣- الابتذال:

يصيب "الابتذال" بعض الألفاظ، في كل اللغات الإنسانية، لأسباب، منها: السياسيّ والاجتماعيّ والعاطفيّ. فعلى سبيل المثال، أدَّت الظروف السياسية إلى إلغاء بعض الألقاب والرُّتب، في مِصْر، فانزوَتْ كلمات؛ مثل: "باشا" و"بك = بيه"، و"أفندي"، وغيرها من الألقاب التركية[٣٠].

وإذا كان لَقَبَا "الباشا"، و"البيه"، مازالا مستعمَلَيْنِ، مقصورَيْنِ، على بعض المسئولينَ الكبار، ورجال الأعمال، ورجال الشرطة والقضاء، فإنَّ لقب "أفندي" قد انحط قَدْرها، وأصبحت أقل الرُّتب، بعد أن كان لها، خلال القرن التاسِعَ عَشَرَ، شأنٌ، ومكان مرموق.

إنَّ ابتذال بعض الألفاظ، المتصلة بالناحية النفسية العاطفية راجعٌ إلى قُبْح دلالة اللفظ، أو اتصاله بالقذارة والدَّنَس، أو ارتباطه بالغريزة الجنسية، أو عَلاَقته بالسُّبَاب والشتائم. هذه الألفاظ، على كثرتها، عُرْضة للتغيُّر؛ ولا يكاد اللفظ منها يشيع، حتى يمجّه الذوق الاجتماعيّ العام، وتأباهُ الآداب العامة،

فيتغير، ويُستعاض عنه بلفظ آخر، من اللغة نفسها، أو من لغة أجنبية(٣١).

والحال نفسها بالنسبة لكل ما يتعلق بالجماع، أو الزِّنا، أو هَتْك العِرْض، أو العربدة، بل بلغ الأمر ببعض اللغات، أنْ أصبحت تُكَنِّي عن اسم الزوجة، وعن الملابس الداخلية للإنسان، مما هو معروف وشائع(٣٢).

وقد كَنَّى قرآننا العظيم عن "العملية الجنسية" مثلاً، بألفاظ كريمة؛ هي: "الحرث"؛ في قوله جلَّ شأنه:﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**﴾(٣٣)، و"الإفضاء"؛ في قوله:﴿ **وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾(٣٤)، و"الملامسة"؛ في قوله: ﴿**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾(٣٥)، و"المباشرة"؛ في قوله: ﴿**فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ**﴾(٣٦)، و"السِّر"؛ في قوله: ﴿**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾(٣٧).

وتعدُّ الألفاظ المتصلة، من قريب أو بعيد، بالموت أو المرض، أو بالأشباح، والعالَم الرُّوحيّ، من أوضح الألفاظ، التي نستبين منها الضعف الإنسانيّ، فهي ألفاظ تُثير الخوف والهلع في نفوس البشر، فينفرون من سماعها، ويتفادَوْنَ ذِكْرها، فِرَارًا مما تبعثه في الأذهان، من كوارث أو مصائب أو آلام(٣٨).

- ثانيًا: الحاجة:

الحقُّ أنَّ علماءَ العربية القدماء، لم يكونوا غافلينَ عن أثر هذا العامل في التغيُّر الدلاليّ؛ فقد ذكر ذلك منهم، اللُّغويّ الفَذّ "ابن جِنِّي" (المُتَوَفَّى سنة ٣٩٢ للهجرة)، في باب سَمَّاه: "باب في اللغة: أَفِي وقتٍ واحدٍ وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط"؟(٣٩). أبرز ما جاء فيه، قوله: اللغة «لا بُدَّ أن يكون وقع في أول الأمر بعضها، ثم **احتيج فيما بعد** إلى الزيادة عليه، لحضور الداعي إليه، فزِيدَ فيها شيئًا فشيئًا، إلّا أنه على قياس ما كان سَبَقَ منها، في حروفه، وتأليفه، وإعرابه المبين عن معانيهِ»(٤٠).

وهناك فوجٌ زاخرٌ، مِنَ الألفاظ القديمة الصورة، الجديدة الدلالة، مثل: "المِدْفع"، و"القُنْبلة"، و"الثَّلاَّجة"، و"السَّخَّان"، و"التسجيل"، و"الجرائد"، و"الصُّحُف"، و"المَجَلاَّت"، وغير ذلك من الألفاظ التي أحياها الناس، أو

اشتقُّوها، وخلعوا عليها دلالات جديدة، تَطَلَّبتها واحتاجتها حياتهم الجديدة، وظروف العصر الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية(٤١).

ففضلاً عن الكلمات السابقة، التي تغيَّرت دلالتها، وأصبح استعمالها اللغويّ مقصورًا على دلالتها الجديدة، كلمة "**فَنَّان**"، التي هي في دلالتها القديمة: نوعٌ من الحُمْر الوحشية، ارتفعت دلالتها وارتقت، في القرن العشرين، فأصبحت تُطْلَق على الشخص الذي يحترف التمثيل أو الرسم، أو الموسيقىٰ مثلاً، وتبرز مواهبه في أحد الفنون المعروفة. ومن اللافت للنظر، كما قلتُ، أنَّ المعنى القديم مات من الاستعمال اللغويّ، وبقيت الدلالة الجديدة، بعد أنْ سَخِرَ بعض النحويينَ من توليد هذه الدلالة الجديدة، من كلمة "فَنَّان".

– "الابتداع": Innovation أو الخَلْق Creativity:

لا يُمْكنُ أنْ نغفل في هذا العامل المهم؛ حاجة الموهوبين المهرة، من أبناء كُلِّ لغة حَيَّة، إلى التجديد في التعبير، حيث يقوم بهذا الموهوبون من أصحاب المهارة في الكلام، كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللغوية، أو الهيئات العلمية الأكاديمية، حين تعوز الحاجة إليه. وسبيلهم إلى هذا، هو ما يُسَمَّىٰ: "**المجاز**"، أو: الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى مجال آخَرَ، جديد عليه. ولا شَكَّ أنَّ حاجة "الأديب" مثلاً، إلى توضيح الدلالة، أو تقوية أثرها في الذهن، هي التي تحمله على الالتجاء إلى "المجاز". وعلى قَدْر توفيقه في اختيار المجال الجديد لِلَّفظ، تكون مهارته الأدبية، وجودة فَنِّهِ(٤٢).

هذا، وقد جعل الدكتور "إبراهيم أنيس"(٤٣) هذا الابتداع Innovation أو ذاك الخَلْق Creativity مندرجًا تحت عامل مهم، هو "الحاجة"، على حين يجعله الدكتور "أحمد مختار عمر"(٤٤) سببًا قائمًا بذاته.

وفي اعتقادي أنَّ كل مجاز عدول، ولكنْ ليس كُلُّ عدول مجازًا.

– ثالثًا: أسباب لغوية:

هذه الأسباب نابعة من اللغة نفسها. وهي تعود إلى نواحٍ صوتية، كما

في: "القلب المكانيّ" Metathesis. هذا القلب ينشأ عنه، أنْ تصادف الصورة الصوتية الجديدة، للكلمة المقلوبة، صورةً صوتيةً لكلمة أخرى، أصيلة في مادتها، فتحمل الكلمة المقلوبة معناها الأول، التي كانت تدل عليه، قبل القلب، وتحمل معه معنى الكلمة، التي اتفقت صورتها الصوتية، بعد القلب. ومن هذا؛ كلمة "باء" بمعنى: رجع، وبمعنى: تكبَّرَ. والمعنى الأول هو المعنى الأصليّ للكلمة، في حين أنَّ المعنى الثاني، اكتسبته الكلمة، التي تعدّ قلبًا مكانيًّا، لكلمة "بأى"، التي تَعْني: تكبَّرَ(٤٥).

ومن هذه الأسباب اللغوية الصوتية أيضًا: "الإبدال" Transformation. ومِنْ هذا كلمة "العُكوب" بمعنى: غَلَيان القِدْر، وهذا هو معناها الأصلي. وفي الوقت نفسه، تَرِد بمعنى: الإقبال على الشيء والإقامة. وهو معنى آتٍ من التغيُّر الصوتيّ، الحاصل، في كلمة "العُكُوف"، بإبدال الفاء باءً(٤٦).

وفي هذا السياق، نجد أنَّ لتعدُّد اللهجات العربية أثرًا في التغيُّر الدلاليّ(٤٧)، فهناك بعض الكلمات بمعنى ما، في قبيلة معينة، وبمعنى آخَرَ، في قبيلة أخرى. ولضيق المقام، يكفي للتدليل على هذا، قصة فعل الأمر "ثِبْ" مع مَلِك حِمْير، وأعرابيّ عرب الشمال، الذي دُقّ عُنُقه؛ لأنه فَهِمَ أمر الملك بالجلوس، الذي بمعنى الفعل عنده، وهو: اِقْفِرْ، عند عربية الشمال. ولهذا قال الملك: "مَنْ دخل ظفار" حَمَّرَ؛ أي تكلّم بلسان حِمْير(٤٨).

– رابعًا: أسباب غير لغوية:

تتضح الأسباب الدينية مثلاً، من خلال تسليط الضَّوْء على أفضال الدين الإسلاميّ على المجتمع بوجهٍ عام، وعلى اللغة بوجهٍ خاصّ، فقد أدَّىٰ ظهور الإسلام إلى ظهور دلالات جديدة، وتَرْك أخرى، وكذلك نَقْل مفاهيم جديدة، غير معروفة، في عصر ما قبل الإسلام؛ مثل "الصلاة"، و"التيمُّم"، و"الزكاة" ... إلى آخرِهِ(٤٩).

أمَّا الأسباب التاريخية والحضارية، فتتمثل في تغيير دلالة اللفظ، تبعًا لتغيُّر العصر، ورُقِيّ المجتمع وتطوُّرِهِ، وتحضُّرِهِ. وهناك الأسباب النفسية،

التي تتمثل إحدى صورها في التفاؤل والتشاؤم، فقديمًا أطلق العرب على "الصحراء" مفازةً، تفاؤلاً، وتجنبًا لكلمة مهلكة. كما أطلقوا على "اللديغ" سليمًا، وعلى الأعمى بصيرًا، وعلى الأسود أبا البيضاء. كما كَنُّوا عن الأمراض والكوارث، بأسماء حسنة المعنى، قريبة من الخير ... إلى آخرِهِ(٥٠).

وهذا هو أسلوب العرب، في التعبير بالضدّ؛ أي التعبير بصفة غير حسنة، يُراد ضدّها. وبِنَاءً على هذا، فإنَّ وَصْف الإنسان بالداهية، أو العفريت، أو الجنّ، وهي من الصفات ذات الدلالة السيئة، في معناها الأصليّ الحقيقيّ، يشيع جدًّا في خطابنا اللُّغويّ المعاصر، وَصْفًا للذكيّ، البصير بالأمور، المفكِّر فيها بعمق.

- خامسًا: الانتقال المجازيّ:

يتمّ هذا الانتقال من دون قَصْد ولا عَمْد، بغرض سَدّ فجوة معجمية. فعندما يشيع الاستعمال اللفظيّ لِلَفظٍ ما، يصبح لهذا اللفظ معنيانِ، وقد يشيع ذلك المعنى المجازيّ، على حساب المعنى الحقيقيّ، ويقضي عليه(٥١).

هذا، وقد مَيَّز الدلاليونَ بين ثلاثة أنواع من المجاز؛ هي: "المجاز الحيّ" Living. وهو الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة، عند المتلقِّي السامع. و"المجاز الميت" Dead. وهو الذي يفقد مجازيته، ويكتسب الحقيقة مِنَ الأُلْفة، وكثرة الاستعمال، والدوران على الألسنة. و"المجاز النائم" Sleeping. وهو الذي يمثِّل مكانًا وَسَطًا بين المجازَيْنِ السابقَيْنِ(٥٢).

إنه قد يشيع استعمال معنى الكلمة؛ لاقترانها بكلمة أخرى، لا تتوافقُ دلاليًّا معها، بحيث لا يشعرُ المتلقِّي بأثر هذا الانحراف اللغويّ، فيصبح بمنزلة الاستعمال الحقيقي. من أجل هذا، يُوْصف نحو قولنا: "ضرب الرَّجُل العملة" بأنه مِنَ "المجاز الميت"، وأنه من الاستعمال الشائع للفعل "ضَرَبَ". أمَّا اقتران الفعل "ضَرَبَ" نفسه، بكلمة تدلّ على "مجرد"، في قوله جَلَّ شأنه: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾(٥٣) فهو استعمال

لم يُشَعْ بعدُ، ومازال المتلقِّي يشعر بالطرافة له، لذا يوصف المجاز هنا بـــ "المجاز الحيّ"[٥٤].

المبحث الثانى

"التغيُّر الدلاليّ: مظاهره وأشكاله"(*)

لا يكادُ الاختلاف يقع، بين علماء اللغة المتأخرينَ، في نظـــرتهم إلـــى التغيُّر الدلاليّ، وأشكال هذا التغيُّر، واتجاهاته. غيـــر أنَّ الاخـــتلاف بيـــنهم حاصلٌ وواقع، فيما يتعلق بالمصطلحات الخاصة بـــ "مظاهر التغيُّر الدلاليّ"، أو "أشكاله"، أو "اتجاهاته".

صحيحٌ أنَّ مصطلحاتهم هذه مترادفـــة، ذات دلالـــة واحـــدة، ولكـــنَّ المصطلح ورد على عدة صِيَغ. والسطور الآتية توضح هذا:

- أولاً: "تخصيص الدلالة"[٥٥]/ "التخصيص الدلاليّ"[٥٦]/ "التغيُّر نحـــو التخصيص"[٥٧]/ "تضييق المعنى"[٥٨]:

لا شكّ في أنَّ الألفاظ، في كُلّ اللغات الإنسانية، تتذبذب بـــين العمـــوم والخصوص. وإذا كان الفلاسفة وأصحاب الذكاء الحـــاد، والـــذهن المتَّقـــد، يدركون الدلالات العامة، أو الكليات، ويحرصون على التعامل بهـــا، فـــإنَّ الأطفال، بطبيعة الحال، يدركون الدلالة الخاصـــة، قبـــل إدراكهـــم الدلالـــة العامة[٥٩]. إذن فـــ "تخصيص الدلالة" هو أنْ يضيق معنى الكلمة، بمـــرور الزمان، ومِنْ ثَمَّ تتحوَّل دلالتها، من المعنى الكُلّيّ إلى المعنى الجزئيّ[٦٠].

وتعجّ اللغة العربية وتزخر، بالأمثلة على "تخصيص الدلالة"، وقَصْـــر دلالة اللفظ العام، على بعض ما كانت تدلّ عليه، قبل ذلك. ومِنْ ذلك؛ كلمـــة "الصحابة"، التي تَعْني: الصُّحْبة مطلقًا، ثم خُصّصت بأصحاب النبيّ "مُحَمَّد" – صلىٰ الله عليه وسلم – ومثل هذا أيضًا كلمة؛ "حرامي"، التي هـــي فـــي الأصل، نسبة إلى الحرام، ثم خُصّصت دلالتها، واستُعملت بمعنىٰ "اللِّـــصّ"، في القرن السابع الهجريّ. وكذلك كلمة "الحريم"، التي تُطلق على كُلِّ مُحَرَّم،

لا يُمَسُّ، وأصبحت تدل على "النساء" خاصة(٦١).

– ثانيًا: "تعميم الدلالة"(٦٢)/ "التعميم الدلاليّ"(٦٣)/ "التغيُّر نحو التعميم"(٦٤)/ "توسيع المعنى"(٦٥):

يعدُّ تعميم الدلالة أقل شيوعًا، في اللغات، من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطوُّر الدلالات، وتغيُّرها. ومن أمثلته إطلاق لفظ "البحر" على النهر والبحر، ومنه كذلك تحويل الأعلام إلى صفاتٍ، فالعَلَم "قَيْصر" للعظيم الطاغية، و"نَيْرون" لكل ظالم مجنون، و"حاتم" لكل كريم مِضْيَاف، و"عُرْقوب" لكل مخادع قليل الوفاء(٦٦).

هذا، ولي على هذَيْنِ المظهرَيْنِ ("تخصيص الدلالة"، و"تعميم الدلالة") استنتاجانِ، أو ملحوظتانِ تمثّلانِ نتيجتَيْنِ؛ **أولاهما:** أنَّ المظهر، أو الشكل، منهما، يُطلق على الدلالة الجديدة للكلمة. فإذا كانت الكلمة عامة، واسعة الدلالة، ثم خُصِّصت، وقُصِرت على شيء محدّد، كان هذا "تخصيص الدلالة". أمَّا إذا كانت الكلمة ذات دلالة خاصة، مقصورة على شيء معين، ثم أصبحت عامة، ذات دلالة واسعة، سُمِّيَ هذا "تعميم الدلالة".

والملاحظة الأخرى؛ تتمثل في أنَّ "المجاز اللغويّ المُرْسَل"، يؤدي دورًا بارزًا، في تخصيص الدلالة، أو تعميمها؛ فالمجاز المُرْسَل ذو العَلاَقة الكلية، يؤدِّي إلى تخصيص الدلالة؛ كما في قوله جَلَّ شأنه: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾(٦٧)؛ لأن لفظ الكل: ﴿**أَصَابِعَهُمْ**﴾ استُعمل في هذا السياق القرآنيّ في جزئه؛ وهو الأنامل. أمَّا المجاز المرسل ذو العَلاَقة الجزئية، فيؤدي إلى تعميم الدلالة وتوسيعها؛ كما في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**﴾(٦٨)؛ حيث المراد: العبد المؤمن.

– ثالثًا: "رُقِيّ الدلالة"(٦٩)/ "رُقِيّ المعنى"(٧٠)/ "التغيُّر المتسامي"(٧١):

هو اتجاه الكلمة للدلالة على معنًى رفيع الشأن، بعد أنْ كانت تدل على دلالة ضعيفة، أو وضيعة. وهذا يتضح في كثير من الكلمات، من أوضحها؛

كلمة "رَسُول" التي كانت تدلّ قديمًا، على أيّ شخص يَحْمل رسالة من الملوك أو الأمراء، أو الأشخاص العاديينَ؛ فأصبحت مقصورة على الأنبياء، أصحاب الرسالات.

ويبدو لي أنه قد حدث لها "تخصيص دلاليّ" أيضًا هنا، فَبَعْد دلالتها على كُلّ "مُرْسَل"، أصبحت تُطْلق على الرسول المُرْسَل من رَبِّ العالمينَ، وقد تَرَتَّبَ على هذا التخصيص رُقِيًّا في الدلالة، ومِنْ ثَمَّ، فهو "تخصيص في اتجاه الرُّقِيّ". **ولعل هذا يجعلنا نقول:** إنه قد يجتمع في كلمة ما، غير مظهر من مظاهر التغيُّر الدلاليّ.

– رابعًا: "انحطاط الدلالة"[٧٢]/ "انحطاط المعنى"[٧٣]/ "التغيُّر الانحطاطي"[٧٤]:

مثلما تَرْقَىٰ دلالة الألفاظ، تنحطّ دلالة ألفاظ أخرىٰ. غير أنَّ ضَعْف الدلالة، أو انحطاطها، أكثر ذيوعًا وانتشارًا في اللغات، بوجه عام[٧٥]. ولاشكَّ في أنَّ هذا المظهر (انحطاط الدلالة) من التغيُّر الدلاليّ، يسير في اتجاه معاكس لاتجاه رُقِيّ الدلالة.

ومن أكثر الكلمات التي تميل إلى "انحطاط الدلالة"، تلك الألفاظ المعبِّرة عن النواحي الجنسية ونحوها، مما يثير مشاعر الخجل. وكذلك الألقاب المعبِّرة عن الطبقية الاجتماعية، والألقاب المشيرة إلى مكانة اجتماعية خاصة. ويكفي تأمُّل حال كلمة "**الحاجب**"، التي كانت تُطلق في دولة "الأندلس" الإسلامية، على مَنْ يتولَّىٰ مَنْصِبًا رفيعًا جدًّا، في الدولة، يعادل مَنْصِب "رئيس الوزراء" الآن. أصبحت كلمة "الحاجب" الآن تدلّ على البَوَّاب! [٧٦].

وكَمْ مِنْ كلماتٍ، كانت ذات دلالة قديمة مرتفعة وشريفة، وصارت ذات دلالة منحطة مُنْفِّرة. فالتركيب الإضافيّ "**طُول اليد**" – وهو بمنزلة الكلمة الواحدة، من شدة التصاق المضاف بالمضاف إليه – كان يُعَبِّر عن معنى

الكرم والسخاء، كما في الحديث الشريف، حين قالت نساء النبيّ – صلى الله عليه وسلم – له: «أَيُّنا أسرعُ لِحَاقًا بك، يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "**أطولكنَّ يدًا**"». أمَّا في العصر الحديث، فقد أصبحت دلالة التركيب، سواءٌ أكان إضافيًّا (طُول اليد) أم وَصْفيًّا (يدٌ طويلة) منحطة؛ لأنها تُسْتعمل على الألسنة، وفي الخطاب اللغويّ المعاصر، بمعنى "السرقة"(٧٧).

– خامسًا: "انتقال الدلالة"(٧٨)/ "نَقْل المعنى"(٧٩)/ "تغيير مجال الاستعمال"(٨٠):

يعتمد هذا المظهر، من مظاهر التغيُّر الدلاليّ، على وجود عَلاَقة مجازية، قد تكون عَلاَقة مشابهة، عن طريق "الاستعارة" Metaphor. وقد تكون عَلاَقة غير المشابهة، وهذه تأتي بـ "المجاز المُرْسَل" Motonymy بعَلاَقَاته المختلفة(٨١). ومن أبرز هذه العَلاَقَات: "السببية"، و"الكُلّية"، و"الجزئية"، و"الحالية"، و"المحلية"، و"المجاورة"، و"العموم"، و"الخصوص"، و"اعتبار ما كان"، و"اعتبار ما سيكون".

ومن أمثلة "انتقال الدلالة" لعَلاَقَة المشابهة؛ كلمة "**الهَمَج**" التي في معجمات اللغة: ذباب صغير، مثل البعوض، يقع على وجوه الدّوابّ (الغنم والحمير)(٨٢). انتقلت هذه الدلالة، وأصبح اللفظ يطلق على "الرِّعاع مِنَ الناس" من باب التشبيه(٨٣).

أمَّا أمثلة انتقال الدلالة، لعَلاَقة غير المشابهة، فنجدها مثلاً، في كلمة "**باخ**"؛ التي تَعْني في معاجم اللغة: سَكَنَ، كما في قولنا: "باختِ النار والحرب": سكنت وهمدت وفَترَتْ(٨٤).

وقد انتقلت هذه الدلالة الحقيقية، من معنى "السكون والفتور" إلى الدلالة المجازية، التي تفيد معنى: انعدام القيمة والضعف، وكذلك معنى: السَّخَف والهوان، في لغة الخطاب العاميّ المعاصر، حيث يُقال: "رجل بايخ"،

و"موضوع بايخ"، و"عاملة بايخة". وحدث هذا الانتقال الدلاليّ، في إطار عَلاَقة (السبب بالمسبِّب)؛ إذ إنَّ سبب البَوْخ، في الدلالة الحقيقية، هو السكون والفتور، وكذلك سبب البَوْخ، في الدلالة المجازية، هي: الضعف والسَّخف(٨٥).

هذا، ومن مظاهر التغيُّر الدلاليّ، التي تتصل بهذا المظهر (انتقال الدلالة):

- الانتقال من الدلالة الحِسِّية إلى الدلالة المجردة، والعكس:

هنا يكاد الباحثونَ في نشأة الدلالة يتفقون على أنها بدأت بالمحسوسات، ثم تطوَّرت إلى الدلالات المجردة، بحكم تطوُّر العقل الإنسانيّ ورقيّه؛ إذ إنه كلما ارتقىٰ التفكير العقليّ، وارتقت الحياة العقلية، عند الإنسان، فإنه يجنح إلى إخراج الدلالات المجردة، وتوليدها، ومِنْ ثَمَّ الاعتماد عليها، في استعمالها اللغويّ(٨٦).

إنَّ الألفاظ تُطلق أول الأمر، لتسمية الأشياء، والموجودات الحِسِّيّة والمادية، التي تحيط بعالَم الناطقينَ. وبمرور الزمن، تتغير دلالة بعض الألفاظ، إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات المعنوية(٨٧). وهذا الانتقال الدلاليّ، من المجال الماديّ المحسوس، إلى المجال المعنويّ المجرد، يتم عادة، في صورة تدريجية(٨٨).

ومما هو حقيقٌ بالذّكر، في هذا السياق، أنَّ هذه الصورة من الانتقال الدلاليّ، تُسَمَّى: "المجاز" أيضًا، ولكنها ليست ذلك المجاز البلاغيّ، الذي يَعْمد إليه أهل الفن والأدب، فلا يكادُ يثير دهشة أو غرابة، في ذهن السامع، فليس المراد منه إثارة العاطفة، أو انفعال النفس، بل الهدف الأساس منه؛ التعبير عن الأمور المعنوية، والمعاني المجردة(٨٩).

ومن أمثلة انتقال الدلالة، من المحسوس إلى المجرَّد، مادة (سبك)؛ التي منها: سَبَك الفِضَّة: خَلَّصها من الخَبَث. وهكذا كُلّ معدنٍ. وذكر "الزمخشريّ"

أنَّ مِنَ المجاز؛ قولهم: "هذا كلام لا يثبت على السَّبْك"، و"هو سَبَّاك للكلام"، و"فلان قد سَبَكته التجارب"(٩٠).

وقد انتقلت الدلالة الحقيقية المحسوسة، إلى الدلالة المجازية المعنوية، في إطار عَلاَقة (السبب بالمسبِّب)؛ فالمعدن مسبوك؛ لأنه خُلِّصَ من الخَبَث والشوائب. والكلام المسبوك كذلك، بسبب تخليصه من الركاكة والضعف. وقد شاعت هذه الدلالة المجازية، في الواقع اللغويّ، التراثيّ والمعاصر، على حَدّ السواء، حيث يُقال: "هذا كلام مسبوك"، و"السَّبْك في الصياغة اللفظية"، و"هذه ألفاظ مسبوكة محبوكة"، وغير ذلك(٩١).

– الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة:

لاشكَّ في أنَّ الهدف من هذا الانتقال الدلاليّ، توضيح الصورة الذهنية، وجَعْلها أمرًا محسوسًا، يُرَىٰ ويُسْمع، ويُتذوق ويُلْمس ويُشَمَّ. ويكثر هذا النوع في لغة الأدب، عند المبدعين، وأصحاب المواهب والمَلَكَات اللغوية، مِنَ الأدباء والشعراء. ومن أوضح الأمثلة على هذا النوع من الانتقال الدلاليّ، ما يُسَمَّىٰ: "**الكنايات الأدبية**"، كأنْ يُكْنىٰ عن "الكرم" بـ "كثرة الرماد"، وعن "التذلُّل" بـ "إراقة ماء الوجه".. إلى آخِرِهِ. وهذا الانتقال الدلاليّ، من المجرَّد إلى المحسوس، هو الذي يستحقُّ أنْ يُسَمَّىٰ: "المجاز البلاغيّ"، بخلاف انتقال الدلالة من المحسوس إلى المجرد(٩٢).

ومما هو حقيقٌ بالذكر، والإشارة إليه، وفي هذا السياق، أنَّ «القطع بحقيقة الدلالة أو مجازيتها، ليس سهلاً؛ نتيجة حركتها المستمرة، من المجال الحِسّيّ إلى المجال المعنويّ، ومن المجال المعنويّ إلى المجال الحِسّيّ، ومِنْ العام إلى الخاصّ، ومِنَ الخاصّ إلى العام»(٩٣).

هذا، وفي ختام الحديث عن "مظاهر التغيُّر الدلاليّ"، وأثر المجاز فيها، أودّ الإشارة إلى بعض النقاط المهمة؛ أولاها: أنَّ مظاهر "التغيُّر الدلاليّ" يمكن أنْ تنقسم على قِسْمَيْنِ، أو اتجاهَيْنِ. **أحدهما: اتجاه أفقيّ**، يستوعب مظاهر "تخصيص الدلالة"، وتعميمها، وانتقالها. **والآخر: اتجاه**

رأسيّ؛ ينتظم تحته مظهرَا: "رُقِيّ الدلالة" وانحطاطها.

والنقطة الثانية؛ أنَّ الفرق بين مظهر "انتقال الدلالة"، ومظهرَيْ "التخصيص والتعميم" فيها، يتمثل في أنَّ المعنى في هذَيْنِ المظهرَيْنِ، إمَّا أوسع وإمَّا أَضْيق، من المعنى القديم. أمَّا في مظهر "انتقال الدلالة"، فالمعنى القديم، والمعنى الجديد متساويانِ. وهذا يفيد أنَّ كُلّ أنواع المجاز، التي يتساوىٰ فيها الطرفانِ (المنقول منه، والمنقول له) تندرج تحت هذا المظهر (انتقال الدلالة).

أمَّا النقطة الثالثة والأخيرة، فتتمثل في أنَّ "المجاز" بابٌ من أبواب التغيُّر الدلاليّ، ومظهر من مظاهره، به تتوسع دلالة الألفاظ، وتتجدد حياتها، ومِنْ ثَمَّ تتغير دلالتها، مثلما ظهر في الصفحات السابقة، وكما سيتضح في الصفحات الآتية.

المبحث الثالث

"أثر المجاز في التغيُّر الدلاليّ"

إنَّ الحقَّ الذي لا مِرَاء فيه، أنَّ كثيرًا من علماء العربية القدماء، أسهبوا في الحديث عن "الحقيقة والمجاز". وقد كانوا مدركينَ لجوانب مهمة، من "التغيُّر الدلاليّ"، إذ تتعرض ألفاظ اللغة، طَوَالَ حياتها، وَوَفْقًا لمستعمليها، والظروف والملابسات المحيطة بهم، لأشكال من هذا التغيُّر. من أجل هذا كان تركيز هذا البحث، على عَدِّ الحقيقة والمجاز، من مظاهر "التغيُّر الدلاليّ"، في اللغة.

إنَّ التغيُّر الدلاليّ يطرأ على بعض الألفاظ، فيكون مدلولها الأول، بعد استعماله، هو الحقيقة، واللاحق بعد ذلك هو المجاز. ولكنَّ مما هو حقيقٌ بالذكر، أنَّ بعض ألفاظ اللغة يحتفظ بمدلولهِ ثابتًا، دون تغيُّر، فهو حقيقة، لا مجاز له(٩٤).

من أجل هذا قُدِّمت الحقيقة على المجاز؛ لأنها كالأصل له، فاستعمال

اللفظ في غير ما وُضِع له، فرعُ صِحّة استعماله فيما وُضِع له. فالمجاز على خلاف الأصل، أي خلاف الغالب. وما ذهب إليه "ابن جنِّي"، من أنَّ "أكثر اللغة مع تأمُّله مجازٌ"، صحيح بالنظر إلى التغيُّر الدلاليّ(٩٥).

إنه لا جدال في أنَّ المجاز، في كثير من كلام العرب، أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعًا في القلوب والأسماع. وقد ذكر "السيوطيّ" أنَّ "المجاز" يأتي مِزْية لأجل اللفظ، أو المعنى، أو لأجلهما. فالذي لأجل اللفظ، هو أنْ تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان، بسبب ثقل الوزن، أو تنافُر التركيب، أو ثِقل الحروف، وهنا يكون المجاز صالحًا لأصناف البديع، دون الحقيقة. أمَّا الذي لأجل المعنى، فقد يكون لعظمةٍ في المجاز، أو حقارة في الحقيقة، مثلاً؛ كـ "قضاء الحاجة" بدلاً من "التغوُّط"(٩٦).

ومن اللافت للنظر، شيوع مصطلح "المجاز" شيوعًا كبيرًا، في هذا العصر، شيوعًا مستخدمًا في حياتنا المعيشة، بمختلف أشكالها: السياسية والثقافية والاجتماعية، عند إطلاق اللفظ، أو التركيب، على غير حقيقته(٩٧).

إنك قد تتحدث مع مخاطبك، فيستنكر بعض ألفاظك، فتقول له: "مجازًا"، فيسكت. وهذا شائعٌ جدًّا هذه الأيام. لقد شاع هذا المجاز، الذي يمكن تسميته: "المجاز الاجتماعيّ". وأصبح بمقدور الإنسان أنْ يقول ما يشاء، وما لا يَعْنيه. وصار المَيْل إلى المجازية واضحًا في الثقافة العربية الحديثة(٩٨).

هذا، وأَوَدّ الإشارة هنا إلى نقطة جديرة بالبحث والتأمُّل، أَلاَ وهي، أنَّ "المجاز" له عَلاَقة وثيقة، بالتغيُّر الدلاليّ، من جوانب عدة.

– "المجاز بوصفهِ سببًا من أسباب التغيُّر الدلاليّ، ومظهرًا من مظاهره":

قد يكون المجاز سببًا في تغيُّر دلالة بعض الكلمات، ومظهرًا من مظاهر هذا التغيُّر الدلاليّ، كما في كلمة "الغائط" التي حدث لها "انحطاط دلاليّ"، بسبب الاستعمال.

ومن أمثلة هذا أيضًا، ومن باب انتقال الدلالة بالمجاز، الكلمات التي **لَفَتَتْ نظري**، لشيوعها في الخطاب اللُّغويّ المعاصر؛ ومنها: كلمة "الزَّخْم"، التي تعني في دلالتها الحقيقية الأصلية: الرائحة الكريهة[٩٩]، ثم تغيَّرت دلالتها، عندما أخذها الخطاب الإعلاميّ، وصاغ منها التركيب الوصفيّ: "زَخَم إعلاميّ / الزَّخْم الإعلاميّ".

ويبدو لي أنَّ عَلاَقة المشابهة بين الدلالتَيْنِ (القديمة والجديدة) واضحة، فهي "الانتشار"، إذ إنَّ الرائحة الكريهة سريعة الانتشار، وفَجَّة واضحة، تُزْكِمُ الأنوف. وكذلك الحال بالنسبة لهذا "الزَّخَم الثقافيّ"، أو ذاك "الزَّخَم الإعلاميّ" واضحٌ ومنشر.

ومن ذلك أيضًا: "العَصْف المأكول"، و"العصف الذهنيّ". وهنا يبدو لي، أنَّ اللفظة المفردة، عندما تُوضع في تركيب إضافيّ، أو تركيب وصفيّ، فإنَّ دلالتها تتغير. ويهمنا هنا التنبيه إلى أنَّ دلالة كلمة (العصف) قد تغيَّرت، بسبب دخولها قيد الوصف، في هذَيْنِ التركيبَيْنِ الوصفيَّيْنِ.

فـ "العصف المأكول" تركيب وصفيّ قديم جدًّا، وارد في القرآن الكريم؛ في قوله جلّت قُدْرته، حكايةً عن "إبرهة" وأصحابه: ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[١٠٠]. وهو ورق الشجر الذي عصفت به الريح، وفرَّقته ذات اليمين، وذات الشمال، وأَكَلَتْهُ الدواب، ثم راثته، على حين أنَّ تركيب " العصف الذهنيّ" الشائع في عصرنا هذا، فهو عَصْر المخ أو الذهن، والوصول به إلى قِمّة التركيز، في الأمر أو الشأن الذي يشغل بال صاحبه.

ويبدو لي أنَّ وَصْف المفردة (العصف) بوصفَيْنِ مختلفَيْنِ، أدى إلى التغيُّر الدلاليّ، فالعصف المأكول شيء حِسّيّ، تحوَّل بسبب اختلاف وَصْف العصف، إلى شيء معنوي، مجازًا. وقد انتقلت الدلالة الحِسّية إلى هذه الدلالة المعنوية المجازية، في إطار علاقة (السبب بالمسبِّب) فـ "عصفت الريح عصفًا": اشتد هبوبها، ثم انتقل هذا المعنى الحقيقيّ إلى معنًى مجازيّ، في قولك: "يجب أن يتحلَّىٰ الدارس بالعصف الذهنّي"، عندما يشتد تركيز

الإنسان، في الأمر الذي يشغله ويهمّه. إذن فالسبب هو الشدة. وإذا كان "العصف المأكول" هو وَرَق الزرع، فإنَّ "العصف الذهنيّ" هو التركيز العميق، الذي ينتج أفكارًا جديدة.

ومن أمثلة ذلك أيضًا؛ التركيب الإضافيّ: "خرارة عِلْم". وقد قيل عن الأستاذ "أمين الخولي": "إنَّه خرَّارة عِلْم". بدلاً من التركيب الشائع: بَحْر عِلْم. ومن الجدير بالملاحظة، والداعي للتأمُّل، أنَّ كلمة "خرَّارة" تَعْني: العَيْن الفَوَّارة، في العربية الفصحىٰ القديمة. ولاشكَّ أنَّ معناها هكذا حَسَنٌ طيبٌ، غير أنَّ الكلمة نفسها (خرَّارة) أصابها التغيُّر الدلاليّ، وفي مظهره: الانحطاط الدلاليّ، إذ أصبح معناها: الماء الآسن العطن(١٠١).

إنَّ "المجاز" يمثل، وبحقٍّ، قدرة من قدرات اللغة، المتاحة لها، والمملوكة، تستعمله عندما تحتاج إليه في التعبير عن المعاني الجديدة، والأفكار، كما تستعمله في تسمية مستحدثات العصر ومخترعاته، والمصطلحات العلمية الحديثة(١٠٢).

ويبدو لي أنَّ السياق يستدعي هنا، العبارة المشهورة: "الحاجة أُمّ الاختراع"، حيث احتاجت لغتنا العربية إلى التعبير عن ألفاظ العصر، ومستحدثاته ومخترعاته، فلجأت إلى تغيير دلالة ألفاظها القديمة؛ مثل: "**السيارة**"، التي كانت تَعْني: "الرِّفْقة السائرة" كما في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ**﴾(١٠٣) إلى الدلالة على العَرَبة التي تسير على الأرض.

ومثل كلمة "**القطار**"، التي كانت تدل على مجموعة من الإبل، تسير على نَسَقٍ واحدٍ، بعضها خلف بعض، أصبحت تدل حديثًا على "مجموعة متراصّة من العربات، تقطرها قاطرة بخارية، وتنقل الناس من مكان إلى آخَر". ومثلها: كلمة "القاطرة"، التي كانت تدل على: الناقة التي تتقدم القافلة، فأصبحت تدل على الآلة التي تجرُّ عَرَبَات السِّكَّة الحديدية الجديدة. وعلاقة المشابهة بين كِلْتا الدلالتَيْنِ (القديمة، والجديدة) غير خافية على المتلقِّي(١٠٤).

ومن ذلك أيضًا، كلمة "**البريد**"، التي كانت تطلق على الدّابّة التي تُحْمل عليها الرسائل، ثم تغيَّر مدلولها الآن، تبعًا لتطوُّر الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، فأصبحت الكلمة تُطْلق على النُّظُم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحديث. ومن ذلك كذلك؛ كلمة "الريشة"؛ التي كانت تُطْلق على آلة الكتابة؛ أيامَ أنْ كانت تتخذ من ريش الطيور، أمَّا الآن فقد تغيَّر مدلولها الأصليّ، تبعًا لتغيُّر المادة المتخذة منها آلة الكتابة، إذ أصبحت هذه الآلة تُطْلق على قطعة المعدن، مشكَّلة في صورة خاصة(١٠٥).

ومثل هذا: كلمة "**الدَّبَّابة**" التي كانت تدل قديمًا، على نوع من الحشرات(١٠٦)، ثم صارت تدلّ على ما تدلّ عليه في العصر الحديث. ومثل هذا أيضًا: كلمة "الذَّرَّة"، التي كانت دلالتها في القديم، عند "**الجاحظ**" تحديدًا، هي "النَّمْل"(١٠٧)، ثم أصبحت دلالتها متغيرة، دالة على شيءٍ جديدٍ، في عصرنا الحديث، ومثل ذلك أيضًا: لفظ "المذياع"، و"الهاتف"، ... إلى آَخِرِهِ، من الألفاظ التي بقيت كما هي دون تغيير، على اختلاف العصور والأزمان، ولكنَّ دلالتها، أو مدلولها، تَغَيَّرَ، فحملت دلالات جديدة، لم يكن العرب في حاجة إليها من قبلُ.

وفي هذا المَقَام، أجد من الضروريّ، التنبيه إلى ضرورة اهتمام الدارسين والباحثين بالتغيُّر الدلاليّ، الذي يصيب بعض الألفاظ، ومِنْ ثَمَّ ينبغي البحث في معجمات اللغة، عن تاريخ اللفظة، ودلالتها القديمة (الأصلية) وماذا أصابها حديثًا، وغيَّر دلالتها واستعمالها القديم.

ولعلّ ما يؤكِّد هذا، قَوْل الدكتور "فريد عَوَض حَيْدر": إنَّ «لدراسة تاريخ التغيُّر الدلاليّ للكلمات أهمية كبرىٰ، في صناعة المعجم التاريخيّ للغة، حيث يستطيع هذا المعجم أنْ يرتِّب المعاني، التي حملها اللفظ الأول، فالذي يليه، بمرور الزمان الذي مَرَّت به اللغة، وباختلاف المجتمعات التي استخدمت هذا اللفظ.»(١٠٨).

"المبحث الرابع"

"أثر مجاز المجاز في التغيُّر الدلاليّ"

مما هو حقيقٌ بالذكر، في بداية الحديث عن "مجاز المجاز"، أنَّ أمثلته المبثوثة، في بعض أمهات كُتُب التراث العربيّ، لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. فالأمثلة التي استشهد بها "ابن القَيِّم"[١٠٩] (المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥١ للهجرة)، و"الزركشيّ"[١١٠] (المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٤ للهجرة)، و"السيوطيّ"[١١١] (المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١ للهجرة)، من نصوص قرآنية، تكاد تكون هي هي.

وأبرز الأمثلة، التي يُصدِّر بها هؤلاء العلماء، حديثهم عن "مجاز المجاز"، قوله عَزَّ اسمه: ﴿**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾[١١٢]؛ فإنه مجاز عن مجاز، إذ تُجُوِّزَ عن الوطء بالسِّرّ؛ لأنه لا يقعُ غالبًا إلا في السِّرّ، ولمَّا لازم السِّرّ، سُمِّيَ سرًّا. وفي الوقت نفسه تُجُوِّزَ عن العقد بالسِّرّ؛ لأنه مُسَبَّب عنه. وهنا نجد أنَّ المصحِّح للمجاز الأول الملازمة، في حين أنَّ المصحِّح للمجاز الثاني، هو السببية، أي التعبير باسم السبب، الذي هو السِّرّ، عن العَقْد الذي هو سبب[١١٣].

أمَّا معجم "أساس البلاغة" للزمخشريّ، الذي ورد فيه مصطلح "مجاز المجاز"، فقد أُحْصِيَ ما عده "الزمخشريّ" من "مجاز المجاز"، فَوُجِدَ أنه يَرِدُ في ثلاثَ عَشْرَةَ مادة، من مواد المعجم[١١٤].

هذه المواد اللغوية، التي ورد فيها "مجاز المجاز"، وردت في المعجم، على النحو الآتي: "جمر"[١١٥]، و"دعو"[١١٦]، و"سوف"[١١٧]، و"شرف"[١١٨]، و"قرط"[١١٩]، و"قسو"[١٢٠]، و"كتف"[١٢١]، و"كرش"[١٢٢]، و"كلى"[١٢٣]، و"نسل"[١٢٤]، و"نطح"[١٢٥]، و"نطع"[١٢٦].

وإذا كانت معالجة "الزمخشريّ" لـ"مجازَ المجازِ" في أساس بلاغته، أو بلاغة أساسه – **فيما يبدو لي**– تنماز بأنه يشرح معنى اللفظ، ويذكر معناه الحقيقيّ، ثم يذكر المعنى المجازيّ، ثم يقول: "ومِنْ مجاز المجاز"،أحيانًا،

مستشهدًا على هذا بشواهد شِعْرية أو نَثْرية – فإنه لم يوضِّح: لماذا هي من "مجاز المجاز"، ولا سبب اقتصاره على هذه المواد الثلاث عَشْرة؟.

هذا، ومن أوضح الأمثلة على "مجاز المجاز"، في "أساس البلاغة"، ما ورد في مادة (شرف): «عَلاَ شرفًا في الأرض ... وحَلُّوا مشارف الأرض: أعاليها ... ومِنْ المجاز: لفلان شرفٌ، وهو عُلُوّ المنزلة، وهو شريف من الأشراف ... ونُوقٌ شُرُفٌ وشوارفٌ. وهو من مجاز المجاز. وبَعِير عظيم الشَّرَف، وهو السّنام.»(١٢٧).

ولعل "مجاز المجاز" واضحٌ في هذا النَّصّ، وهذه المادة اللغوية، فالدلالة الحقيقية، للشرف، هي "العُلُوّ"، ثم استُعملت هذه المادة اللغوية مجازًا؛ لشرف المنزلة. ولمَّا أُطْلق الشَّرَف على سنام البعير، أصبح عندنا مجازٌ آخَرُ؛ هو "مجاز المجاز"(١٢٨). **والرسم الآتي يوضح هذا التسلسل:**

الشرف ← العُلُوّ "معنى حقيقيّ" ← شَرَف المنزلة "مجاز" ← السّنام "مجاز المجاز".

ويبدو لي، أنه ليس من العسير الكشف عن "مجاز المجاز" واكتشافه، خارج مواد "أساس البلاغة" التي ذكرها "الزمخشريّ"، فَعَلَىٰ سبيل المثال؛ كانت مادة (نبط) تَعْني: استخراج الماء من البئر؛ فـ «نَبَطَ الماءُ مِنَ البئر نُبُوطًا، وأَنْبطوه واستنبطوه ...»(١٢٩). وهذا هو المعنى الحقيقيّ الحِسّيّ، ثم انتقلت هذه الدلالة إلى معانٍ أخرى مجردة؛ مثل: استنباط الأحكام الشرعية، والفقهية، والآراء العلمية، ثم تغيَّرت هذه الدلالة، في عصرنا الحديث؛ فأصبح يُقال، في الخطاب اللغويّ المعاصر: "فلان ينبِّط في الكلام"؛ أي: يَرْمي الكلام، ويُسْقطه على آخرين، **فيما يبدو لي**.

وفي اعتقادي أن "مجاز المجاز" يمكن اكتشافه بتتبّع الانتقال الدلاليّ– في الاستعمال اللغويّ – من الحِسّيِّ إلى الحِسّيِّ إلى المعنويّ، مثلاً. ولا يشترط أنْ يكون هذا الانتقال عبر المحسوسات كُلّها، ولا عبر المعنويات وَحْدَها، بل يكفي للحصول على "مجاز المجاز" أنْ يتم الاستعمال عَبْر ثلاث

قنوات على الأقل، من الحقيقة إلى المجاز إلى مجاز آخر، سواءٌ أكانت هذه المجالات أو القنوات حسية، أم معنوية، أم من هذه وتلك؛ الحقيقة ← المجاز ← مجاز المجاز ← مجاز مجاز المجاز... إلى آخرِه.

والحقُّ أنَّ مسألة "الحقيقة والمجاز"، فيها شيءٌ من النسبية، ومِنْ ثَمَّ فمن الصعب تحديد المعاني الحقيقية الأصلية؛ لأن المعنى ينتقل من الحقيقة – المعنى الأول الوضعيّ – الذي قد يصعب تحديده، إلى معنى آخَر، على سبيل "المجاز". لكنه يستقرّ، فيصبح معنىً حقيقيًّا، ثم ينتقل إلى مجاز جديد. ومن هنا ينشأ "مجاز المجاز". **فيما يبدو لي.**

فعلىٰ سبيل المثال، كلمة "**جذع**" الفصيحة، التي تحولت فيها "الذال" إلى "دال" – كما هو معروفٌ مشهورٌ في العامية– وَرَدَت في حديث أم المؤمنين،"عائشة" –رضي الله عنها– الذي وَرَدَ فيه كلام "وَرَقة بن نَوْفل": «... هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، **يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ**، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ" ... »[١٣٠]، حيث فُسِّرت كلمة "جذع" بالشاب القويّ؛ فالجذع في الأصل، الصغير من البهائم، ثم استعير للشاب من الإنسان[١٣١].

ولعل القصة الآتية توضِّح "مجاز المجاز"، وسِرّ الانحطاط الدلاليّ – وهو أحد مظاهر التطوُّر الدلاليّ – لكلمة "**جَدَع**"، الشائعة في العامية المصرية، والمحوَّرة عن كلمة "**جذع**" الفصيحة .. في بداية الثمانينيات، قال الدكتور "كمال بِشر"، للدكتور الشيخ "خليل الرحمن الباكستاني" – وهو من العلماء المبرِّزين هناك –: **اقعد يا جَدَع** .. فغضب الشيخ خليل الرحمن، وامتعض، وقطَّب جبينه، وشعر بالخجل الشديد أمام الحاضرين؛ لأن كلمة "جَدَع" تعني: المقطوع الأنف، وقد أخذتْ في باكستان هذا المعنى العكسيّ؛ لأننا نستعملها في الشرق العربيّ، وبخاصة في مِصْر، بمعنى: الشهم ذو المروءة والهِمَّة العالية، ثم انتقلت من "المجاز"، إلى "مجاز المجاز"، إلى "مجاز مجاز المجاز" .. فصار معناها بعد المقطوع الأنف : الصاغر الذليل،

حتى صار معناها أخيرًا، وقت نُطْق الدكتور "كمال بِشـــر" لهـــا: الحِمَـــار (الغبيّ)(*).

" خاتمة البحث وأبرز نتائجه "

توصلتُ في هذا البحث إلى مجموعةٍ من النتائج، لعلّ مِنْ أهمهـــا مـــا يأتي:

- اللجوء إلى المجاز كثيرًا، في الخطاب اللغويّ المعاصر، يكون للتخلص من موقف ما، فقد تقول لشخص ما كلامًا، فيستنكرهُ، فتقول له: مجـــازًا، فيسكت. وكثير من مناحِي واقعنا المعيش مجاز.
- كثير من علماء العربية القدماء أسهبوا في الحديث عن "الحقيقة والمجاز". وقد كانوا مدركينَ لجوانب مهمة، مِنَ "التغيُّر الدلاليّ".
- إطلاق مصطلح "المجاز" مطلقًا، دون تقييد بوصف مثلاً، مقصـــود بـــه: "المجاز اللغويّ"، وفرعه بالطبع "المجاز المُرْسَل"؛ الذي سُمِّيَ مُرْســـلاً؛ لأنه حُرٌّ مطلق، لم يتقيَّدْ بعَلاَقة واحدة؛ مثل "الاســـتعارة" التـــي تقيَّـــدت بعَلاَقة المشابهة فحسب، بل يجري في كثير من العَلاَقات، دون أنْ يُقَيَّـــد ويُحْبس في عَلاَقة واحدة.
- الفرق بين "المجاز اللغويّ"، و"المجاز العقلـــيّ"، يتمثـــل فـــي أنَّ الأول، وأبرز أقسامه "المجاز المُرْسَل"، يكون عادةً في لفظـــة معينـــة، داخـــل الجملة، تستعمل في معنى جديد. أمَّا "المجاز العقليّ" فلا يتضحُ من لفظة واحدة، بل من الجملة كُلّها، بعناصرها النحوية كافةً.
- إمكان تَتَبُّع "مجاز المجاز"، واكتشافه، بتتبُّـــع الانتقـــال الـــدلاليّ، فـــي الاستعمال اللغويّ، من الحِسّيّ إلى الحِسّيّ إلى المعنويّ مثلاً. ولا يشترط أنْ يكون هذا الانتقال عَبْر المحسوسات كُلّها، ولا من خلال المعنويـــات وحدَها، بل يكفي للحصول على "مجاز المجاز"، أنْ يتم الاستعمال عَبْـــر ثلاث قنوات على الأقل؛ من الحقيقة إلى المجاز إلى مجاز آخَرَ، ســـواءٌ أكانت هذه المجالات وتلك القنوات، حِسّيةً أم معنويةً، أم من هذه وتلك.

- مصطلح "التغيُّر الدلاليّ" – وكذلك الحال مصطلح "التغيُّر اللغويّ" – أدقُّ من مصطلح "التطوُّر الدلاليّ"؛ لأنَّ التغيُّر يَعْني الانتقال من حال إلى أخرى. أمَّا مصطلح "التطوُّر" فيفيد الانتقال من طَوْر إلى طَوْر آخر أحسن، فضلاً عن أنَّه يُوْحي برقيّ الدلالة فحسب، أي انتقالها من الأدنىٰ إلى الأعلىٰ. ولعل هذا مناسب للعلوم الطبيعية أكثر من العلوم اللغوية.
- التطوُّر يَعْني التغيُّر الإيجابيّ، في كثير من الأحيان. ولمَّا كان "التغيُّر الدلاليّ" واقعًا في الجانب السلبيّ، من انحطاط معنى الكلمة، فإن الراجح الأجدى، إطلاق مصطلح "التغيُّر الدلاليّ" على ما يعتري اللفظ من مظاهر مختلفة. وما ذلك إلا لأنَّ مصطلح التغيُّر أعمُّ من مصطلح التطوُّر؛ ومِنْ ثَمَّ فكل تطوُّر دلاليّ يعدُّ تغيُّرًا دلاليًّا.
- الاختلاف غير حاصل بين علماء اللغة المتأخرين، في نظرتهم إلى التغيُّر الدلاليّ، وأشكاله واتجاهاته، غير أنَّ الاختلاف بينهم حاصلٌ وواقعٌ، فيما يتعلق بالمصطلحات الخاصة بـ "مظاهر التغيُّر الدلاليّ"، أو "أشكاله" أو "اتجاهاته"، مثلما وقع الاختلاف، من قبلُ، في مصطلح "التغيُّر الدلاليّ"، ومصطلح "التطوُّر الدلاليّ". ولكنْ على أية حال: "لا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح". ولعلَّ اختلافهم هذا، من قبيل التعدُّد، وليس كُلُّ تعدُّدٍ اختلافًا.
- التغيُّر الدلاليّ – وبطبيعة الحال "التغيُّر اللغويّ" بوجه عام – العَفْويّ يصيب كثيرًا من قطاعات اللغة، بفعل الزمن، واختلاف العصر، ومستعملي اللغة، بخلاف التغيُّر المقصود، الذي تلجأ إليه المجامع اللغوية المختلفة، والهيئات العلمية المعنيّة بشئون اللغة، أو بعض المبدعين وأصحاب المَلَكَات اللغوية، عمدًا، بوضع مصطلحات جديدة، أو إضفاء دلالات جديدة، على ألفاظ قديمة.
- "الحاجة أم الاختراع"، فعندما احتاجت لغتنا العربية إلى التعبير عن ألفاظ العصر ومستحدثاته، ومخترعاته، لجأت إلى تغيير دلالة ألفاظ قديمة؛

مثل: "السَّيَّارة"، و"القِطَار"، و"البريد"، وغيرها.

- كُلُّ مجازٍ عدولٌ، وليس كُلُّ عدولٍ مجازًا، **فيما يبدو لي**.
- للسياق أثرٌ كبيرٌ في التمييز بين الدلالة الحقيقية، والدلالة المجازية. وكثير من الألفاظ التي حَوَتْها المعاجم، ذكرت مادتها، بمعناها الفرعيّ، أو بمعنى مختلط، لا يتضحُ منه الفرق بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ.
- تعدُّد اللهجات العربية له أثرٌ في التغيُّر الدلاليّ؛ فهناك كلماتٌ تُستعمل بمعنًى، في إحدى القبائل، وبمعنى آخر، في أخرى.
- الأخطاء اللغوية الشائعة لها أثرٌ غير منكور، **في اعتقادي**، في التغيُّر الدلاليّ.
- إطلاق المظهر أو الشكل، من: "تخصيص الدلالة"، أو "تعميم الدلالة"، على الدلالة الجديدة للكلمة. فإذا كانت الكلمة عامة واسعة الدلالة، ثم خُصِّصت وقُصِرت على شيء محدد، كان هذا "تخصيص الدلالة". أمَّا إذا كانت الكلمة ذات دلالة خاصة، مقصورة على شيء معين، ثم أصبحت عامة، ذات دلالة واسعة، سُمِّيَ هذا: "تعميم الدلالة".
- المجاز اللغويّ "المُرْسَل" يؤدي دورًا بارزًا، في تخصيص الدلالة، أو تعميمها؛ فالمجاز المُرْسَل ذو العَلاَقة الكلية يؤدي إلى تخصيص الدلالة، عندما يستعمل لفظ الكل في الجزء، في حين أنَّ المَجَاز المُرْسَل ذا العَلاَقة الجزئية، يؤدي إلى تعميم الدلالة وتوسيعها؛ حين يُستعمل لفظ الجزء في الكل.
- اجتماع غير مظهر من مظاهر التغيُّر الدلاليّ، في بعض الكلمات، **فيما يبدو لي**.
- إمكان انقسام مظاهر "التغيُّر الدلاليّ" على قِسْمَيْنِ أو اتجاهَيْنِ؛ أحدهما: "**اتجاه أفقيّ**"؛ يستوعب مظاهر: "تخصيص الدلالة"، وتعميمها، وانتقالها. والآخر: "**اتجاه رأسيّ**"؛ ينتظم تحته مظهرَا: "رُقِيّ الدلالة وانحطاطها".

- الفرق بين مظهر "انتقال الدلالة"، ومظهرَيْ: التخصيص والتعميم فيها، يتمثل في أنَّ المعنى في هذَيْنِ المظهرَيْنِ، إمَّا أوسع، وإمَّا أضيق، من المعنى القديم. أمَّا في مظهر "انتقال الدلالة"، فَكِلاَ المعنَيَيْنِ (القديم والجديد) متساوٍ. وهذا يعني، أنَّ كُلّ أنواع المجاز، التي يتساوى فيها الطرفانِ (المنقول منه، والمنقول له) تندرج تحت هذا المظهر ("انتقال الدلالة").
- اعتماد الانتقال الدلاليّ على المجاز اعتمادًا كبيرًا؛ سواءٌ أكان لعَلاَقة المشابهة (الاستعارة) أم لعَلاَقة من عَلاقات "المجاز المُرْسَل" المتنوعة.
- المجاز بابٌ من أبواب التغيُّر الدلاليّ، ومظهرٌ من مظاهرِهِ، به تتوسع دلالة الألفاظ، وتتجدد حياتها، ومِنْ ثَمَّ تتغير دلالتها.
- المجاز قد يكون سببًا في تغيُّر دلالة بعض الألفاظ، ومظهرًا من مظاهر هذا "التغيُّر الدلاليّ"، في الوقت نفسه. فقد يكون معنى الحقيقة مبتذلاً، فَيُسْتعمل في التعبير عنه، لفظ شريف مستساغ؛ كما في كلمة "الغائط"، التي حدث لها "انحطاط دلاليّ" بسبب هذا الاستعمال، لـ "قضاء الحاجة".
- دخول المفردة في سياق، أو تركيب، يؤدي **فيما يبدو لي**، إلى التغيُّر الدلاليّ. مثال ذلك وَصْف المفردة (العَصْف) بوصفَيْنِ مختلفَيْنِ، أدى إلى تغيُّر دلاليّ؛ فـ "العصف المأكول" شيء حِسّيّ، تحوَّل بسبب اختلاف الصفة، إلى شيء معنوي؛ مجازًا، هو "العصف الذهنيّ".
- طريقة عَرْض "الزمخشريّ"، أو معالجته، لـ "مجاز المجاز"، في أساس بلاغته، أو بلاغة أساسه – إنْ صَحَّ هذا التعبير مِنِّي – ينماز بشرحه معنى اللفظ، ثم ذِكْر معناه الحقيقيّ، ثم ذِكْر المعنى المجازيّ، إنْ وُجِدَ. غير أنَّ مما يؤخذ عليه، أنه لم يوضِّح: لماذا يُعَدُّ هذا اللفظ من "مجاز المجاز"، وما سبب اقتصاره على ثلاثَ عَشْرَةَ مادة، من معجمه، أورد فيها "مجاز المجاز"؟.
- بلاغة المجاز وفوائده كثيرة، أبرزها إيصال المعنى المقصود، في نَفْس

المتلقِّي المخاطَب، بالتخييل والتصوير. ويكفي أنْ نقارن بين قولنا: "مُحَمَّدٌ شجاعٌ"، و"مُحَمَّدٌ أسدٌ"، لنجد أنَّ المثال الأول ذا الدلالة الحقيقية، لا يتخيَّلُ منه المتلقِّي سِوَى أنه رَجُلٌ جريءٌ مِقْدامٌ، بخلاف المثال الثاني، ذي الدلالة المجازية، الذي يجعل المتلقِّي يتصور صورة الأسد، ويتخيَّل هيئته، وما يتمتعُ به من قوة وفَتْك بفرائسه.

- المجازات يجب إقرارها، حيث وردت، ولا يجوزُ تعدِّيها إلا بإذنٍ وتوقيفٍ من اللغة. فإذا استُعير لفظ الأسد للإنسان الشجاع، لِمَا يربطهما من معنى الشجاعة، فإن هذا لا ينبغي تعديته، واستعارته للرَّجُل الذكيّ، أو الرَّجُل الأبخر، مثلاً.
- "الاستعمال"؛ بوصفه سببًا رئيسًا من أسباب التغيُّر الدلاليّ، قد يكون فرديًّا، وقد يكون جماعيًّا.
- هناك ألفاظ تتغير دلالتها بصورة تدريجية، تستغرق زمنًا طويلاً. وهناك ألفاظ أخرى تتغير دلالتها بسرعة.
- تأكيدُ البحثِ عدمَ جمود اللغة العربية – كما يدَّعي بعض الباحثين المعاصرين – بل إنها حيَّةٌ متغيِّرةٌ، وأنَّ الكلمات تتغيَّر دلالتها، عَبْر التاريخ، وَفْقًا للاستعمال المجازيّ للغة.
- وجود صعوبة في القطع بحقيقة الدلالة أو مجازيتها، بسبب حركة هذه الدلالة المستمرة، من المجال الحِسّيّ إلى المجال المعنويّ، أو العكس. ومن العام إلى الخاصّ، أو العكس أيضًا.
- ارتباط "المجاز" و"مجاز المجاز" بالتغيُّر الدلاليّ، من ثلاثة اتجاهات، **فيما يبدو لي**، هي: الارتباط بأحد أسباب التغيُّر الدلاليّ، وهو "الانتقال الدلاليّ". الذي يتم دون قَصْد، ويهدف إلى سَدّ فَجْوة معجمية. والارتباط بأحد مظاهر التغيُّر الدلاليّ، وهو انتقال الدلالة نحو الرقيّ أو الانحطاط. والارتباط بالانحراف اللغويّ، عندما يحدث انحرافٌ بالكلمة عن معناها الحقيقيّ إلى معنى قريب، أو مشابه له، فيعدّ هذا من باب "المجاز".

هوامش البحث

١. يُنظر: لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، ص٦.
٢. يُنظر: محمد غاليم، التوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم، ص٢٤.
٣. يُنظر: عطية جمعة هارون، البحث البيانيّ في تفسير البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسيّ، ص٢٩٨.
٤. يُنظر: أسرار البلاغة، ص٢٩٣.
٥. يُنظر: الزمخشريّ، أساس البلاغة، المقدمة، بقلم: الدكتور محمود فهمي حجازي، ص١٥ – ١٦.
٦. يُنظر: رمضان عبد التواب، فصول في فِقْه العربية، ص ٣٢٨، وإبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص١١٩، وستيفن أولمان، دَوْر الكلمة في اللغة، ترجمة: الدكتور كمال بشر، ص١٩١.
٧. سورة "البقرة" ٢/ الآية ١٦٣.
٨. سورة "الإخلاص" ١١٢/ الآية الأولى.
٩. يُراجع: عطية جُمُعَة هارون، البحث البيانيّ في تفسير البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسيّ، ص٢٩٣.
١٠. وَرَدَ هذا المصطلح عند "ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة"، في كتابه: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلْم البيان، ص٣١.
١١. ذُكِرَ هذا المصطلح في كتاب الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن ٢٩٨/٢.
١٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٦/١.
١٣. يُرَاجَع: الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن ٢٩٨/٢، والسيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن ١٢٧/٣.
١٤. يُنظر: عليّ محمد عليّ سَلْمان، المجاز وقوانين اللغة، ص١٨.
١٥. يُنظر: عِلْم الجمال اللغويّ "المعاني – البيان – البديع"، ص٢١٧ (بتصرُّف).

١٦. يُنظر: الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ، ص٢٩٢.
١٧. يُنظر: التطوُّر اللغويّ التاريخيّ، ص٢٩.
١٨. المرجع السابق نفسه.
١٩. يُنظر: محمد عليّ رزق الخفاجيّ، ظاهرة الابتذال في اللغة والنقد، ص٨.
٢٠. يُراجع: كمال بِشْر، دراسات في عِلْم اللغة "القسم الثاني"، ص١٢٥.
٢١. التطوُّر اللُّغويّ "مظاهره وعِلَله وقوانينه"، ص١٤.
٢٢. يُنظر: محمد عيد، المستوىٰ اللغويّ للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، ص٢٩.
٢٣. يُراجع: المرجع السابق نفسه.
٢٤. يُراجع: محمد غاليم، التوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم، ص١٩.
٢٥. الصافي، خديجة محمد، أثر المجاز في فَهْم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، ص٣٥.
(*) يسميه الدكتور أحمد مختار عمر: "الانحراف اللغويّ". يُنظر كتابه: عِلْم الدلالة، ص٢٤٠، ٢٤١.
٢٦. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٤.
٢٧. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٤، و جاسم محمد عبد العبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٧٩.
٢٨. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٦، وجاسم محمد عبد العبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٠.
٢٩. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٧.
٣٠. يُراجع: المرجع السابق نفسه.

٣١. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٨، ١٠٩، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٩٣.
٣٢. يُرَاجَع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٩.
٣٣. سورة "البقرة" ٢/٢٢٣.
٣٤. سورة "النساء" ٤/٢١.
٣٥. سورة "النساء" ٤/٤٣.
٣٦. سورة "البقرة" ٢/١٨٧.
٣٧. سورة "البقرة" ٢/٢٣٥.
٣٨. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١١٠.
٣٩. الخصائص ٢/٣٠ – ٤٢.
٤٠. المصدر السابق ٢/٣٠.
٤١. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١٣.
٤٢. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١١، ١١٢، وأحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤٠ – ٢٤١.
٤٣. يُراجع: دلالة الألفاظ، ص١١١، ١١٢.
٤٤. يُراجع: عِلْم الدلالة، ص٢٤٠ – ٢٤١.
٤٥. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، فصول في عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٩٥.
٤٦. يُراجع: المرجع السابق نفسه.
٤٧. يُراجع: جاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٢.
٤٨. يُراجع: السيوطيّ، المُزْهر ١/٣٩٦-٣٩٧.
٤٩. يُراجع: جاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص ١٨٢.

٥٠. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، فصول في عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٩١ – ٩٧.

٥١. يُراجع: أحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤١.

٥٢. يُراجع: المرجع السابق، ص٢٤١ – ٢٤٢.

٥٣. سورة "البقرة" ٢/٦١.

٥٤. يُرَاجَع: أحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤١-٢٤٢.

(*) المصطلحات المرادفة لهذا العنوان، هي: "أشكال التغيُّر الدلاليّ"، و"مظاهر التغيُّر الدلاليّ"، و"أعراض التغيُّر الدلاليّ"، و"قوانين التغيُّر الدلاليّ".

٥٥. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١٧ – ١١٩، ورمضان عبد التواب، التطوُّر اللُّغويّ "مظاهره وعِلَله وقوانينه"، ص١٩٤، وحلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، ص١١٧، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٥ –٧٦.

٥٦. يُرَاجَع: جاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٦.

٥٧. يُراجع: محمود السعران، عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، ص٢٣٠.

٥٨. يُراجع: أحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤٥ – ٢٤٦، وستيفن أولمان، دَوْر الكلمة في اللغة، ترجمة: الدكتور كمال بشر، ص١٨٠، وبالمر، عِلْم الدلالة، ترجمة: الدكتور صبري إبراهيم السيد، ص٢٤، وصلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ص٨٢، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٥ –٧٦.

٥٩. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١١٧ – ١١٨.

٦٠. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٥.

٦١. يُراجع: المرجع السابق، ص٧٦.

٦٢. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١٩ – ١٢٠، ورمضان عبد التواب، التطوُّر اللُّغويّ "مظاهره وعِلَله وقوانينه"، ص١٩٧، وحلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، ص١١٧، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٦ –٧٩.

٦٣. يُرَاجَع: جاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٤– ١٨٦.

٦٤. يُراجع: محمود السعران، عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، ص٢٣١.

٦٥. يُراجع: ستيفن أولمان، دَوْر الكلمة في اللغة، ترجمة: الدكتور كمال بشر، ص١٨٠، وأحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤٣ – ٢٤٥، وبالمر، عِلْم الدلالة، ترجمة: الدكتور صبري إبراهيم السيد، ص٢٤، وصلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ص٨٣، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٦ –٧٩.

٦٦. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١٩ – ١٢٠.

٦٧. سورة "البقرة" ٢/ من الآية ١٩.

٦٨. سورة "النساء" ٤/ من الآية ٩٢.

٦٩. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢١ – ١٢٢، وبالمر، عِلْم الدلالة، ترجمة: الدكتور صبري إبراهيم السيد، ص٢٥، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٨٣ –٨٤، وجاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٨– ١٨٩.

٧٠. يُراجع: صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ص٨٥.

٧١. يُراجع: محمود السعران، عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، ص٢٣٠، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٨٣ – ٨٤.

٧٢. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢٠ – ١٢١، وبالمر، عِلْم الدلالة، ترجمة: الدكتور صبري إبراهيم السيد، ص٢٥، وفريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٨٥ –٨٦، وجاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، ص١٨٨– ١٨٩.

٧٣. يُراجع: أحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤٨، وصلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ص٨٤، وجاسم محمد عبد العَبُّود، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضوء اللغة الحديث"، ص١٨٨ –١٨٩.

٧٤. يُراجع: محمود السعران، عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، ص٢٢٨.

٧٥. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢١.

٧٦. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٨٥.

٧٧. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢١.

٧٨. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٩–٨٠.

٧٩. يُراجع: أحمد مختار عمر، عِلْم الدلالة، ص٢٤٨–٢٤٩.

٨٠. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢٣–١٢٩، والتطوُّر اللغويّ " مظاهره وعِلَله وقوانينه"، للدكتور رمضان عبد التواب، ص١٩٤.

٨١. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٩.

٨٢. المعجم الوسيط (همج)، ص ١٠٣٥.

٨٣. يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧٩.

٨٤. ابن منظور، لسان العرب (بوخ).

٨٥. يُنظر: حسام البهنساويّ، المجازات المنسيَّة في اللغة العربية "دراسة دلالية تطبيقية في ضَوْء قوانين التطوُّر الدلاليّ"، ص١٣٥.
٨٦. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢٤.
٨٧. يُراجع: هادي نَهَر، عِلْم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ص٥١٢.
٨٨. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢٤.
٨٩. يُراجع: المرجع السابق نفسه.
٩٠. أساس البلاغة (سبك) ٤٢٠/١.
٩١. يُرَاجَع: حسام البهنساويّ، المجازات المنسيَّة في اللغة العربية "دراسة دلالية تطبيقية في ضَوْء قوانين التطوُّر الدلاليّ"، ص١٤٤.
٩٢. يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٢٣، ١٢٤.
٩٣. حسني عبد الجليل يوسف، عِلْم البيان بين القدامىٰ والمحدَثين "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٧١، ٧٢.
٩٤. يُنظر: السيوطيّ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٤/١، ٣٦٧، ٣٦٨.
٩٥. يُنظر: أسامة جاب الله، مقارنة البيان والدلالة في النَّسَقَيْنِ البلاغيّ والأصوليّ، ص٢٢٦.
٩٦. يُرَاجَع: السيوطيّ، المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٠/١.
٩٧. يُراجع: مصطفى ناصف، دنيا المجاز، ص ٤٧.
٩٨. يُراجع: المرجع السابق، ص ٤٧.
٩٩. ابن منظور، لسان العرب (زخم).
١٠٠. سورة "الفيل" ١٠٥/ الآية الخامسة.
١٠١. هذا من تعليق الدكتور: محمد أحمد حماد، أستاذ عِلْم اللغة، في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في أثناء رئاسته إحدى جِلْسات المؤتمر الدوليّ الرابع لقسم عِلْم اللغة، الجِلْسة الأخيرة، من اليوم الأول: الثلاثاء

٢٠١٢/٢/٢١م (من ٤-٦ مساء) المنعقد في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة يومَيْ ٢١-٢٢ فبراير ٢٠١٢م.

١٠٢.يُراجع: فريد عوض حَيْدر، عِلم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٦٨، ٦٩.

١٠٣.سورة "يوسف" ١٢/ من الآية ١٩.

١٠٤.يُراجع: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١١٤.

١٠٥.يُراجع: عليّ عبد الواحد وافي، فِقْه اللغة، ص١٤٤.

١٠٦.يُنظر: عبد الله بن سليمان الغفيليّ، أشراط الساعة ٥٣/١.

١٠٧.يُنظر: الجاحظ، الحيوان٢٦٥/٤، ويُنظر كذلك: ابن منظور، لسان العرب (ذرر).

١٠٨.يُراجع: عِلم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٦٩.

١٠٩.يُراجع: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلْم البيان، ص٣١.

١١٠.يُراجع: البرهان في علوم القرآن ٢٩٨/٢-٢٩٩.

١١١.يُراجع: الإتقان في علوم القرآن ١٢٧/٣.

١١٢.سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٢٣٥.

١١٣.يُراجع: ابن قَيِّم الجوزِيَّة، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلْم البيان، ص٣١، والزركشيّ، البرهان في علوم القرآن٢٩٨/٢، والسيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن ١٢٧/٣.

١١٤.يُنظر: معيد زكري توفيق الهاشميّ، المجاز في أساس البلاغة، للزمخشريّ، ص٥٨.

١١٥.الزمخشريّ، أساس البلاغة ١٣٣/١.

١١٦.المصدر السابق ٢٧٢/١-٢٧٣.

١١٧.المصدر السابق ٤٦٧/١-٤٦٨.

١١٨.المصدر السابق ٤٨٧/١-٤٨٨.

١١٩.المصدر السابق ٢٤٥/٢.

١٢٠. المصدر السابق ٢/٢٥٢.
١٢١. المصدر السابق ٢/٢٩٦.
١٢٢. المصدر السابق ٢/٣٠٣.
١٢٣. المصدر السابق ٢/٣١٩.
١٢٤. المصدر السابق ٢/٤٣٩-٤٤٠.
١٢٥. المصدر السابق ٢/٤٥٢.
١٢٦. المصدر السابق ٢/٤٥٣.
١٢٧. أساس البلاغة (شرف) ١/٤٨٧-٤٨٨.
١٢٨. يُراجع: معيد زكري توفيق الهاشميّ، المجاز في أساس البلاغة، للزمخشريّ، ص٥٩.
١٢٩. يُنظر: الزمخشريّ، أساس البلاغة (نبط) ٢/٤١٥-٤١٦.
١٣٠. صحيح البخاريّ، كتاب بَدْء الوحي، رَقْم الحديث (٣)، ص (٢١-٢٢).
١٣١. لسان العرب، لابن منظور (جذع).

(*) هذا كلام الدكتور "محمد أحمد حَمَّاد" أستاذ عِلْم اللغة في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في أثناء رئاسته إحدى جلسات المؤتمر الدوليّ الرابع لعِلْم اللغة التطبيقيّ وقضايا العربية المعاصرة (الجلسة الأخيرة لليوم الأول: الثلاثاء ٢٠١٢/٢/٢١م من ٤-٦) المنعقد في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، يَومَيْ ٢١-٢٢ فبراير ٢٠١٢م.

وجدير بالذِّكر، أن العرب قديمًا، كانوا يقولون في الذليل: جُدع أَنْفُهُ [يُرَاجَع: الزمخشريّ، الكشاف ٤/٤٤٣]. ولعل هذا المعنى المنحطّ، هو ما استُعمل في باكستان، في ذلك السياق.

" ثَبَت المصادر والمراجع "

****

- **القرآن الكريم.**
- أنيس، إبراهيم:
  - دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، بلا تاريخ.
  - في اللهجات العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢.
- أولمان، ستيفَنْ S.ullman ، دَوْر الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق: الدكتور كمال بِشْر، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٢م.
- بالمر، عِلْم الدلالة "إطار جديد"، ترجمة: الدكتور صبري إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
- البخاريّ، أبو عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، اعتنىٰ به: أبو صهيب الكرميّ، الرياض، طبعة بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- بِشْر، كمال:
  - دراسات في عِلْم اللغة "القِسْم الثاني"، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م.
- البهنساويّ، حسام، المجازات المنسية في اللغة العربية "دراسة دلالية تطبيقية في ضَوْء قوانين التطوُّر الدلاليّ"، مجلة الوسطية، العدد الرابع، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٩م.
- جاب الله، أسامة، مقاربة البيان والدلالة في النَّسَقَيْنِ البلاغيّ والأصوليّ، عالَم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بـ"إربد" – جدارا للكتاب العالميّ للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٥م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٥م.

- ابن جِنِّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد عليّ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- حسنين، صلاح الدين صالح:
  - الدلالة والنحو، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- حَيْدر، فريد عوض، عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الخفاجيّ، محمد عليّ رزق، ظاهرة الابتذال في اللغة والنقد، القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ.
- خليل، حلمي:
  - الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.
- الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو:
  - أساس البلاغة، قدَّم هذه الطبعة: محمود فهمي حجازي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر٩٥) مايو ٢٠٠٣م.
- الزركشيّ، أبو عبد الله بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، بلا تاريخ.
- السامرائي، إبراهيم، التطوُّر اللغويّ التاريخيّ، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- السعران، محمود، عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، القاهرة، دار الفِكْر العربى، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- سَلْمَان، عليّ محمد عليّ، المجاز وقوانين اللغة، البحرَيْنِ، دار الثقافة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر:
  - الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، طبعة دار التراث، بلا تاريخ.

- المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المَوْلىٰ، وعليّ محمد البجاويّ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

- الصافي، خديجة محمد، أثر المجاز في فَهْم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- عبد البديع، لطفي:
  - فلسفة المجاز، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧م.
- عبد التواب، رمضان:
  - التطوُّر اللغوي "مظاهره وعِلله وقوانينه"، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨٣م.
  - فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- عبد العَبُّود، جاسم محمد، مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث"، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- عمر، أحمد مختار، عِلْم الدلالة، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- عيد، محمد، المستوىٰ اللغويّ للفصحىٰ واللهجات وللنثر والشِّعْر، القاهرة، عالَم الكتب، ١٩٩٥م.
- غاليم، محمد، التوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم، الدار البيضاء بالمغرب، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

- الغُفَيْليّ، عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ابن قَيِّم الجَوْزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلْم البيان، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
- مَجْمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علىّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى، القاهرة، طبعة دار المعارف، ١٩٧٩م.
- ناصف، مصطفى، دُنْيا من المجاز، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٨م.
- النجار، نادية رمضان، الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- نَهَر، هادي، عِلْم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، الأردن، طبعة جدار للكتاب العالميّ بعَمَّان – عالَم الكتب الحديث بـ "إربد" بالأردن، ٢٠٠٨م.
- هارون، عطية جُمُعة، البحث البيانيّ في تفسير البحر المحيط، لأبي حَيَّان الأندلسيّ، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الهاشميّ، معيد زكري توفيق، المجاز في أساس البلاغة للزمخشريّ، رسالة ماجستير مخطوطة، في كلية التربية، بجامعة بغداد، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ – مارس ٢٠٠٥م.

- وافي، عليّ عبد الواحد:
  - فِقْه اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٨٨م.
- ياقوت، محمود سليمان، عِلْم الجمال اللُّغويّ "المعاني– البيان – البديع"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
- يوسف، حسني عبد الجليل، عِلْم البيان بين القدامى والمحدَثين "دراسة نظرية وتطبيقية"، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.